عُرابي

زعيم الفلاحين

مسرحية



عبد الرحمن الشرقاوي

دار الشروق

الشخصيات حسب ترتيب الظهور

الشخصية	الصفة
قائد المجموعة	
قائدة المجموعة	
أحمد عرابي	زعيم الثورة
شيخة حلقة الصوفيةشيخة	
حلقة الصوفية	
زوجة الوالي سعيد باشا	
سعيد باشا	والي مصر
جمال الدين الأفغاني	عالم إسلامي ثائر
الخديو توفيق	حاكم مصر
محمود سامي البارودي باشا	رئيس وزراء ومن قواد الثورة العرابية
الشيخ محمد عبده	عالم إسلامي
علي فهمي باشا	من قواد الثورة العرابية
الشيخ عبد الله النديم	ثائر
الخديو إسماعيل	حاكم مصر
خسرو باشا	قائد شركسي ومن رجال القصر
صديق باشا	مفتش أملاك إسماعيل
شريف باشا	رئيس وزراء
أم الخديو إسماعيل	
سلطان باشا	رئيس مجلس شورى النواب
القنصل البريطاني	

عثمان رفقي باشا	وزير شركسي
رياض باشا	رئيس وزراء من
عبد العال حلمي باشا	قواد الثورة من
محمد عبيد بك	قواد الثورة من
مستر بلنت	أحرار بريطانيا
الطحاوي	شيخ عرب
طلبه عصمت باشا	من قواد الثورة
محمود فهمي باشا	مهندس – من قواد الثورة

مجموعات: فلاحون وحرفيون. ضباط وجنود مصريون وشراكسة. شيوخ. باعة جائلون. رجال دين. نساء أجنبيات وشركسيات. أميرات. أعيان.

الفصـــــــــل الأول

المنظر الأول

مجموعة تمثل طوائف مختلفة من الشعب من رجال ونساء من فلاحين وحرفيين.

قائد المجموعة : **المعاناة التي ترهقنا قد مزقتنا،**

جعلتنا أمما شتى..!

فإذا الواحد منا لم يعد بعد لصيقا بأخيه،

بل غدا خصما لدودا لأخيه!

قائدة المجموعة : **ثم شاء الله أن يبرز منا واحد يدعى عرابي.**

المجموعة : **فاجتمعنا خلفه وغدونا واحدا..**

لم نعد نشعر بالغربة في أرض الوطن..

وتحدينا به غدر الزمن

وإذا "بالكل في الواحد": حلم السلف الأول،

قد صار حقيقة!

فدعاه الناس في كل قراهم واحدا..

إنه الواحد لا قائد غيره..

فجميع الشعب قد أصبح في شخص عرابي واحدا..

واحدا متحدا..

قائد المجموعة : **ولهذا أسقطوه! ثم عادوا فأهالوا فوق ذكراه التراب!**

القائدة : **ليتهم إذ أسقطوه تركوه**

يصدر التاريخ حكما فيه، في إنصِافهِ!

لكنهم إذ أسقطوه شوهوه!

المجموعة : **آه ما أفظع أن يسقط إنسان غدا آمال أمةْ**

آه ما أبشع أن يُهزم بالخدعة خصم لم يخادع قط خصمه!

آه ما أتعس أن يزدرد الذلَّ فتى قد وعد العزةَ قومه!

قائد المجموعة : **الفتى (أحمد عرابي) لم يزل في قلب مصر خالدا.**

أمل الأمة إشعاعتها

غاله في يوم نحس مستمر

غائل اللهو وشيطان الخيانةْ

قائدة المجموعة : **الفتى (أحمد عرابي) ضاع في سوق اللصوص!**

هو من لم يتعامل قط إلا بالأمانة

نصبوا أشراكهم في طرقاته..

يا لهذا البطل الشامخ يمشي في حياته

جاعلاً نظرته نحو السماء..

وأديم الأرض أشواك وصخر ومصائد

غطيت بالعشب كي تستدرج منه خطواته.

المجموعة : **لا تلوموه. ارحموه.**

قائد المجموعة : **وجهوا اللوم إلى الغابة والوحش إلى الصياد وارثوا للفريسة!**

مجموعة : **عرابي يا عرابي!!**

آه ما أروع ما كنت بسيطا وجليلا.

قائدة المجموعة : **أعرفتهم ما الفتى أحمد عرابي؟ م□ن □ عرابي؟**

قائد المجموعة : **هو فلاح طويل راسخ الأقدام في الأرض كأوتاد المنائر**

مشرق الوجه مضيء كالبشائر فيه

نور من سمات الصالحين الأولين

واسع الصدر عريض المنكبين

مثل طودين كبيرين معدين لأثقال الهموم :

قائد المجموعة **شامخ الهامة في هيبة فرسان الفتوحات العظام**

ثاقب النظرة مفتول الذراعين بطيء الحركات :

المجموعة **عندما تبصره تحسبه (شيخ البلد)**

القائدة : **أسمر البشرة في سمرة طمي النيل ريان السمات**

خاشع القلب جسور النظرات..

وهو أو □اه سخي الدمع يبكي لمآسي الآخرين..

زاهد في كل ما ليس له من متعات

القائد : **غاصب يهدر كالهيجاء إن يظلمه أو يظلم سواه الجائرون :**

القائدة **فإذا ماهزم الجور غدا عذبا حنونا كالسلام**

القائد : **كان يخشاه عتاة الكبراء السالفين**

ويخافون الشعاع الخاطف البراق في

عينيه يفضي للذي في قلبهم من ظلمات!

قائدة المجموعة : **غير أن الناس في كل قرانا في الحقول المنهكات في زوايا مدن الدولة، في الحارات، في كل الأزقةْ..**

هؤلاء البسطاء الأبرياء

كل من قدم من كد يديه عملا يغني الحياه

كل من يكدح تحت الشمس كي يكسب رزقه

كل من كانوا ضحايا أو سبايا

كل من عانوا تباريح المشقة

كل من كابد هول الرعب والحاجة في وادي النعيم.. لم يكونوا يرهبونه.

قائد المجموعة : **بل لقد كانوا جميعا يألفونه..**

كانت النظرة من عينيه لا تصعقهم مثلما تصعق أبطال الرياء

المجموعة : **بل تواسينا وتلقى الأنس في أعماقنا..**

القائدة : **كصديق يجد الراحة في عيني صديق عاد من بعد غياب**

سالما من كل أخطار الطريق.. :

القائد **أو كطفل تاه منه والداه في الزحام**

فإذا ما لقياه وجد الأمن مع الراحة في ومضة عيني والديه

المجموعة : **آه ما أسرع ما كنا جميعًا نألفه!**

وكأنا قبل أن نعرفه كنا جميعا نعرفه!

كم أرحنا رأسنا المضنى على منكبه الراسخ نبكـي، فاسترحنا!

القائدة : **فيه بر الوالد الصالح بالأم الرءوم**

القائد : **وحنان الأب بالطفل السقيم**

القائدة : **وحنين الزوج للبيت الذي يملؤه حبا وودا وسعادة**

المجموعة : **كان إن قال خفيض الصوت عذب النبرات**

لا يطيل القول أو يفحش،بل يفضي إلى ما يبتغيه في حياء

دافئ الرنة في عمق، فتبدو الكلمات

في جلال النبضات :

القائد **فإذا ما ثار للحق غدا**

مثل نهر النيل وقت الفيضان

القائد : **أو هو الشلال يهدر**

القائد : **وإذا في عينه البرق وفي منطقة قصف الرعود**

وإذا في صيحة الويل التي يطلقها

تنقض مصر.. كل مصر!

القائدة : **وإذا الرقة واللطف وما فيه من اللين تحولن وعيـدا وثبورا**

وإذا طيبته العذبة قد صارت عنادا وصمودا

والرنين الخاشع الخافت من صوت الفتى الوادع قـد صار زئيرا

وإذا الحملان أصبحن نمورا وأسودا

القائد : **أم يقولون لما فيه من الطيبة: غافل؟!..**

إنه يحمل ما يحمله الفلاح من خير ونبل

القائدة : **إنه فلاح مصر**

المجموعة : **فيه مافينا جميعا من عيوب وفضائل**

فيه ما يكمن في أغوارنا نحن من الجدب وطاقات الخصوبة

وسكون مطمئن ربما يبدو بليدا، وانتفاضات رهيبة

فيه ما في خلق الفلاح من مكر وطيبة

ولهذا بايعته طبقات الشعب حتى

مستغلينا من الملاك أيضا بايعوه! :

القائد **كلهم يستنهض الثورة حتى اشتعلت**

فإذا هم يخذلونه..!

القائدة : **بسطت ثورتنا أيديها نحوهم**

تستعيد الحق والعدل لنا من بين أظفار الطغاة

المجموعة : **ولهذا حاربوه..**

ثم قالوا عنه عاص، ودعونا بالعصاة :

القائدة **هكذا ما أيدوه أول الثورة إلا**

ليفيدوا منه في بعض صراعات المصالح :

القائد **أدركوا أن انتصار الشعب يعني أنهم لن يحكموه**

القائدة : **فإذا هم يتصافون لكي يبقى لهم ما اغتصبوه**

المجموعة : **عاش في طهر نبي يصنع الرحمة في وادي العذاب**

ومضى يستنبت الخضرة في الأرض الخراب

القائد : **ويجير الناس في هاجرة الفوضى ويلقي في مكان الخوف أمنا وسكينة :**

القائدة **وإذا هم يسلمونه**

المجموعة : **ويحهم كم شوهوه! ليتهم إذ خدعوه أنصفوه!**

آه واحسرة مصر! :

القائد **كان في أغواره عزم المناضل**

القائدة : **مؤمن قد عرف الإسلام عدلا وجهادا**

ليعيش الناس إخوانا وأحرارا كراما

كان صوفيا، ولكن عرف الصوفية الحق كفاحا للحياة الفاضلة

زاهد يعرف أن الزهد إيثار وعدل وعمل

القائد : **أم يقولون عليه ترك الحرب لكي يسهر في حلقة ذكر!؟**

فانظروا موقفه ممن أحالوا

دعوة الصوفية الحرة إعراضا، وكرها للحياة

فأتاحوا فرص البطش بأبناء الحياة

لغلاظ القلب أعداء الحياة!

المجموعة : **انظروا ماذا فعل**

القائد : **انظروه كيف كان..**

كان من نسل الحسين بن علي :

المجموعة **رضي الله تعالى عنهما**

القائدة : **ولهذا كان في أعماقه روح شهيد رائع مثلهما**

المجموعة : **يا لثارات الحسين بن علي!!**

يا لثارات الحسين.. يا لثارات عرابي..

المنظر الثاني

حلقة ذكر من نساء ورجال في مرقعات

يتراقصون على أنغام صوفية

أهل الحلقة : **حي.. حي.. أحد أحد**

يا أقطاب.. المدد المدد

عرابي : **فيم اجتمعتم ها هنا تتراقصون**

وتركتم البلد المعذب في شراك الغاصبين؟

أهل الحلقة : **(مستمرين في الذكر) الله الله.. حي..**

حي.. أحد.. أحد

عرابي : **فلتذكروا أجدادكم! يا للرجال الصالحين!**

شيخ الحلقة : **بل لا نبالي بالحياة، وهذه الدنيا جميعا لا تساوي أن نبالي**

هي لا تساوي عندنا حتى جناح بعوضة.. الله حي!

عرابي : **ليس التصوف هذه الأسمال والخرق المرقعة البوالي**

إن التصوف أن تجاهد في سبيل الحق لا ترجو مكافأة الجهاد..

ماذا!؟ أتعتزلون والأهوال تفترس البلاد؟!

الشيخ : **فلتترك المتصوفين لحالهم. الله أعلم بالعباد**

عرابي : **إن التصوف أن تناضل كي يسود العدل والقيم الشريفة**

إن التصوف أن تكف النفس عن نزعاتها

كيلا تكون مزخرً فا تبدو بهيا للعيون وأنت جيفة

إن التصوف ليس لبس الصوف لا بل أن تلابس

عزمة الأمل الجسور

إن التصوف أن نصوغ حياتنا الدنيا على التقوى

ونحسن ضبط ميزان الأمور :

الشيخ مالي وغاشية الأمور؟ لقد زهدنا في الحياة

وكل أمر للحياة :

عرابي ليس الهروب من الحياة هو التصوف

يا أخي لو كنت تعرف.. :

الشيخ إنا لنرجو من تصوفنا النجاة

عرابي : إن التصوف أن تغير منكرا..

الشيخ (مقاطعاً) : دعنا ففي سبحات هذا الوجد تعلو روحنا فوق الهموم

عرابي : أنتم أصحاء الجسوم فلا تكونوا بعد من مرضى العقول..

هذا هو الوطن المعذب قد دعاكم للجهاد فجاهدوا

"يتجول بينهم ويتحدث إلى بعضهم واحدا بعد الآخر مؤنبا ومداعبا"

ها أنت ذا كالبغل.. ها..

بل أنت أضخم منه يمكن أن تجر الساقية ولأنت مثل الثور إن وضعوك في المحراث تحرث ضيعتين.!

ولأنت إن حاربت تحمل مدفعين!

عجبا لكم تتماتون! أتحسبون الدين في هذا التماوت!

رجل : **هذا الكلام يثير في أعماقنا خجلا شديدا..**

إنا كأمثال البغال وما لنا

شغل بشيء ما سوى هذا التثني والتراقص!

الشيخ : **اخرس لعنت!.. لقد كفرت!**

إنا تركنا كل ما في هذه الدنيا لهم

ليست لنا تلك الأطايب من حلال أو حرام

عرابي : **إن التصوف ليس في ترك الحلال**

وإنما هو في اكتفائك بالحلال

إن التصوف ليس الاستسلام بل هو الاقتحام

إن التصوف في انتفاضات القلوب

وليس في هذا الخمول

إن التصوف في تحركك النبيل

ليس التصوف أن يطول وقوفكم

في الشمس، بل في جهدكم

كي تصنعوا الظل الظليل! :

الشيخ **بل لست تدرك ما التصوف يا صديق**

فاعلم إذن أن التصوف لا سواه هو الطريق!

عرابي : **تعني الطريق إلى الحقيقة!**

هيهات تدرك أنت ما معني الحقيقة إن ركنت للاعتزال

إن السعادة ليس في ترك النضال؟

أترى السعادة في الترفع فوق أهوال الصيال؟

إن الحقيقة أن تحطم كل ما ترسي الأباطيل العظام من الضلال

إن السعادة أن تكابد كي تحقق فوق أرض الناس فردوس الحياة

لا أن تحلق فوق عالمهم بأجنحة الخيال

لا أن تفر من الحياة!

مهما تفر فلا نجاة! :

رجل ٢ **هذا هو الحق الصراح بلا مراء ولا جدال**

شيخة حلقة النساء : **دعواك تحرم أمة الإسلام من إشراقة المتصوفين**

عرابي : **هل تشرق الأنوار في أعماقكم حقا وأطباق الظلام تلفكم؟!**

عجبا لكم!!

أو لم يكن جدي الحسين إمامكم؟! فتمثلوه

وأبوه كان إمام كل الزاهدين المتقين

فحاولوا أن تتبعوه!

رجل ١ : **هل أنت من نسل الحسين؟**

"يمسح بيده على ثياب عرابي ثم يمسح الرجل يده على رأسه وعرابي ينحيه بلطف"

بركات مولانا الحسين..

الشيخة : **يا فرحتي! هل أنت من نسل الحسين؟ مدد..**

مدد.

رجل ٢ : **آ.. أي نعم.. هو نفحة من روح سيدنا الحسين.**

أصوات : **الله يا نور الحسين**

يا ابن الإمام حبيب مولانا الرسول

الله يا زهراء يا بنت الرسول

عرابي : **قد جاهد البطلان حتى استشهدا**

قد جاهدا في الذود عن شرف الحقيقة

ليشيع نور الحق وضاحا وينقشع الضلال

ولكي يسود العدل في الدنيا

وينتصر الإخاء

وتدول دولات العتاة

وتدك أركان البغاة

وليأخذ الفقراء حقهم المضيع من كنوز الأغنياء

ويعود سلطان الشريعة

الشيخة : **"للشيخ" أقواله حكم غوال!**

رجل ١ : **شيخ الطريقة ما الجواب على عرابي؟!**

الشيخ : **إني فقدت حماستي في أن أجادل**

رجل ٢ : **قد بان للصوفي وجه الحق فليسلك طريقه**

أصوات : **إنا وراءك يا عرابي**

رجل ٣ : **لكن أنترك شيخنا ونسير خلفه مطربشين**

عرابي : **بل قد ألفت السير خلف مرقعين!!**

إني لأملك أن أسوق الجند نحوكم لأحملكم على قصد السبيل

لكنني آثرت أن أدع الزمام لكم، وأنتم تعقلون

فتذكروا أجدادكم من كل رهبان الجهاد

وكل فرسان الحقيقة

وتقدموا.. يا للرجال!!

يا للرجال أولي العزائم والمضاء ذوي النقاء!!

يا للنساء الطاهرات القانتات!!

الجميع : **إنا وراءك يا عرابي**

المنظر الثالث

المجموعة

المجموعة : **هكذا كان الفتى (أحمد عرابي) مع صوفية عصره**

قائد المجموعة : **كان في مقدوره أن يصدر الأمر إليهم**

فإذا هم طوع أمره :

القائدة **إنه جادل بالحسنى وفي إمرته جيش بأسره**

المجموعة : **كان والله حليما وعليما وجليلا**

وقنوعا وجسورا، وخجولا :

القائد **هكذا عاش إلى آخر عمره**

القائدة : **هكذا كان وحتى في السنين الخضر من أول عمره**

المجموعة : **وإذن فلنتتبع كل ما قد كان من أمر الفتى**

منذ أن بان على مسرح أحداث الحياة

وغدا نجما مشعا زاهرا حتى هوى

المنظر الرابع

خيمة الوالي سعيد باشا. في المدينة المنورة عرابي يتأمل المكان، كأنه حارس.. وتدخل زوجة الوالي سعيد

عرابي : **زوجة الوالي سعيد!؟**

نحن في منتصف الليل فماذا أيقظك؟

أهو تغيير مكان النوم أم؟

(لا ترد) أتراه النازح في أول ليلة؟

غير أن الجو صاف ومشع بالحنين (لا ترد)

هكذا يستشعر الإنسان إذ يقرب من حضرة خير المرسلين.

الزوجة : **لم يداعب جفني النوم فقد أسلمني ليلي من هم لهم.**

عرابي : **أين مولاي سعيد؟**

الزوجة : **إن زوجي يقرأ الساعة عن تاريخ نابليون بونابرت سفرا**

وأراه لن ينام الليل إلا أن يتمه!..

يا عرابي بك خذني للحرم. :

عرابي **إنهم لا يفتحون الحرم الساعة فالفجر بعيد**

الزوجة : **وإذن أبقى هنا**

عرابي : **أمر مولاتي.. بإذنك "يتراجع للانسحاب"**

الزوجة : **لا تدعني أيها الياور وحدي**

إنني أذرع الخيمة والقلب تعنيه المخاوف

عرابي : **ولم الخوف؟ أنا أحرس مولاي، وعين الله فوق الحارسين :**

الزوجة **ما على مولاك أخشى بل على ابني**

عرابي : **لم هذا وهو في خيمته الصغرى عليه حرس من أشداء الرجال؟**

الزوجة : **إنهم من سفلة الأتراك والشركس.. ضباط عظام مرتشون!**

عرابي : **نحن من ساعة أن جئنا صباح اليوم لا نشعر إلا بأمان وسكينة**

إنما هذا شعور رائع يعرفه كل من يأتي المدينة

الزوجة : **غير أني ها هنا أشعر بالخوف على ابني!**

عرابي : **نحن في حرمة مولانا الرسول**

الزوجة : **أهم يرعون حرمة؟!**

عرابي : **إنهم – مهما يكونوا – مسلمون!**

الزوجة : **أنت من نسل الحسين بن علي، فتذكر قاتليه:**

أو كانوا مشركين؟ كلهم كانوا جميعا مسلمين!

عرابي : **إنما المسلم إذ يأتي إلى هذا الرحاب..**

الزوجة : **(مقاطعة) يا عرابي لم تعد بعد صغيرا أو غريرا أنت أصبحت عقيدا**

عرابي : **(ضاحكا) وغدا أغدوا أميرا لألاي.. أي عميدا**

الزوجة : **إن تلك الثقة العمياء في الناس ستؤذيك كثيرا**

إن بعض الشك من حسن الفطن

عرابي : **أأنا في رأي مولاتي أبله (ضاحكا)!**

الزوجة : **لم أقل هذا معاذ الله بل إنك من أذكى الرجال**

أنت من صنف من الناس غريب بل ونادر

كيف جمعت النقيين: ذكاء مع طيبة! :

عرابي **إنما أذكى الرجال: الطيبون**

الزوجة : **(ساخرة) حكمة غابت علي..!**

عرابي : **شاكرون.. جبر الله الخواطر**

الزوجة : **هذه الطيبة لا تصلح للعصر، أفق**

عرابي : **ما أرى الأشرار من أهل الذكاء**

ولئن كانوا، لما عرف الناس خباياهم فبانت للعيون..

الزوجة : **فلندع ذا يا عرابي.. لم أكن في مصر ألقاك لكي تعرف ما بي**

إنني أخشى على ابني السم والخنجر – أو طلقة نار غادرة

أنا لا أغفل عنه لحظة في القاهرة ثم

إن الحرس المصري يرعاه بعين ساهرة

عرابي : **إن عين الله خير الحارسين**

الزوجة : **لكن الأمر هنا مختلف،**

ليس غير الترك والشركس من يحرسه

حفظ الله الأمير

عرابي **لم تخشين عليه من القتل غيلة!**

ما أرى من أحد ذا مصلحة. :

الزوجة **أنت لا تعرف إسماعيل، لا تعرف ختله**

إنه يمضي إلى ما يبتغيه

فوق أشلاء أحب الناس له

إنه يصطنع الأتراك والشركس حتى

أصبح الآن له في القصر سلطان قوي

هو أقوى من ولي الأمر نفسه..

عرابي : **إنني أعرف هذا**

إن إسماعيل جبار عنيد وغوي :

الزوجة **ماكر مثل الأفاعي، جائح كالعاصفة**

عرابي : **هو إن يقتل فلن يقتل إلا**

من يرى في قتله فائدة أو مصلحة

ونظام الملك: ألا يلي العهد سوى أكبر الأسرة سنا

وهو إسماعيل من بعد حليم، فلماذا يقتل ابنك؟!

الزوجة : **إنه يمكر الآن ليغتال حليما**

كل من في القصر يعرف

أن إسماعيل يحتاط لما يمكن أن يحدث، بل للمستحيل!

أنت لا تعرف ما يهجس في أغوار أصحاب المطامع

إن يسع عقلك أن تفهمهم كذبته طيبتك!

فلئن تأمن إليهم لحظة إنك ضائع!

ضائع والله ضائع :

عرابي **فنظام العرش ما فكر في تغييره قط أحد:**

الزوجة **احتمال ربما فكر إسماعيل فيه فاستعد**

ربما قدر أن العرش قد

يعدوه لابني، فيغاله..!

عرابي : **صارحي زوجك بالخوف الذي تستشعرينه.**

الزوجة : **إن هذا من شئون الحكم لا يدخلني فيه الخديو**

عرابي : **إن يكن خوفك هذا عن أساس فلماذا تسكتين..؟!**

اعملي!

الزوجة : **ما العمل؟!**

عرابي : **ما يستطاع؟!**

الزوجة : **ما عساني أستطيع؟!**

عرابي : **كل شيء مستطاع!**

الزوجة : **ليس لي أمر ولا نهي عليه!**

عرابي : **ها هنا نفر من جند مصر الأقوياء**

فليكونوا حرس ابنك

أصدري أمرك أجعلهم جميعا طوع أمرك

أصدري أمرك والأمر مطاع

أصدري يا ربة القصر لنا أمرك العالي المطاع

الزوجة : **إنني مصرية مثلك فاسمعني فقد تفهم عني.**

آه ما أتعس ربات القصور!!
إنني أتعس من زوجة فلاح فقير
إنها تشعر بالأمن على الرغم من الفاقة والعيش
الخشن.. إنها تملك أن تأمر في البيت وتنهي
إنها تملك ألا تمتهن
وأنا؟ خطوتي في القصر همس متوتر
نظراتي تتربص
كل ما بي يتوجس حذرا
من حاسد لي يتجسس أو
خئون يختف خلف ستار
أو عمود أو جدار
أو أحابيل الدسائس!

عرابي : **زوجة الفلاح ليست مثلما تحسبها ربة القصر الكبير!**
حسبها الفقر عذابا وامتهانا..! :

الزوجة **حسبها الأمن على أولادها**
هي لا تخشى على أولادها كيد عدو.. لا.. ولا
غدر صديق!
تأمن الخنجر والسم، وتسترخي فتستسلم للنوم
العميق
وأنا في القصر ما لي من صديق
فأنا مصرية يرفضني كل من في القصر حتى فتياتي

كل من في القصر أتراك وشركس

وهنا حتى هنا جاءوا جميعا معنا

ولهذا أنا لا آمن إنسانًا هنا غيرك أنت

أنت مسئول عن ابني

إنني أشعر بالحيرة والخوف وبالحزن هنا.. :

عرابي **ها هنا يغتسل القلب من الخوف من الأحزان والحيرة في نبع الجلال**

ها هنا لا يملأ القلب سوى الشوق العظيم القدسي وفيوض من حنين

ها هنا تطرح النفس عذاب الهم في ظل السكينة

ها هنا أرض المدينة!

حيث تصفو الروح من رجس صبابات الضلال

ويشف الجسد المثقل حتى يتسامى

ها هنا حيث الهواء العذب ما زالت به خفقة أنفاس

النبي تشرق الظلمة في الأعماق من أقباس نور لدني

فافتحي قلبك للنور العلي

الزوجة : **آه ما أروع ما قلت!!.. أعد هذا علي**

عرابي : **(خجلا) ألف شكر.. جبر الله الخواطر..**

الزوجة : **أنت هل تخجل مني؟! بل أنا من يشكرك**

آه ما أعمق ما تبلغ مني كلماتك!!

كلمات أذهبت عني القلق وأزاحت كسف الظلمة عني

هكذا أبصر نور الشمس من خلف الأفق

كلمات يخفق القلب لها

وتضيء الروح بغتة! :

عرابي **ألف شكر لك، قد أخجلتني! جبر الله الخواطر**

الزوجة : **(ضاحكة) يا عرابي عجبا أنت مليء بالغرائب!**

عندما تصمت تبدو مثل فلاح خجول، بل وخائب!

فإذا قلت بهرت السامعين!

عجبا من أين تأتي كلماتك؟

عرابي : **من هموم الحالمين**

من معاناة رفاقي الطيبين :

الزوجة **بل من النبع الذي يأخذ منه المصلحون الصالحون**

هي من قلب كبير ونقي وتقي :

عرابي **ليتني أبقى مدى العمر جديرا**

بالذي تولينني من ثقتك!

الزوجة : **يا عرابي.. في قصور الملك لا نعرف فيمن قد نثق**

غير أني أحمد الله على هذا الأرق

إنني لولاه ما كنت اكتشفتك!!

سعيد : **(قادم□ا ومعه كتاب كبير) لم تزالا ساهرين؟!**

الزوجة : **أفرغت الآن يا مولاي من هذا الكتاب؟**

سعيد : **(قاذفا بالكتاب) أنا لن أكمله، إنه شيء مهين للعقول!**

إن نابليون هذا مستبد وشديد الكبرياء..

عرابي : **أترى يسمح مولاي بأن أقرأه؟ أترى تسمح لي؟**

سعيد : **خذه فاقرأه، لقد أصبحت مجنون قراءة!**

لكن اعلم أن من ألف هذا السفر مأفون مخرف..

أفتدري يا عرابي ما الذي يزعمه هذا المؤلف؟!

إن نابليون قد حطم هذا الشعب في حملته

بجنود لم يزيدوا عن ثلاثين من الآلاف! سخف!

عرابي : **فليكونوا يا أفندينا كما قال المؤلف!**

غير أن الشعب لم يذعن لهم :

الزوجة **شعبنا قاومهم حتى تحرر**

سعيد : **وتولى والدي (محمد علي باشا الكبير)**

قد تولاها لكي يبني ملكا هائلا :

الزوجة **قد تولاها وما ولاه إلا شعب مصر :**

عرابي **ولهذا ينبغي أن يتولى الشعب أمره :**

سعيد **أنا مصري شعورًا وضميرًا ومصيرًا**

غير أن الوقت ما حان لكي يحكم هذا الشعب نفسه :

الزوجة **أنت قد دربت هذا الشعب كي يحكم نفسه**

وإذن فاتركه كي يمشي وحده

إنما الطفل الذي نسنده

لن يعرف المشي، ولن يمشي إلا إن تعثر

وبهذا تستقيم الخطوات

عرابي : **يا أفندينا تأمل**

حالة الفلاح: كم يكدح والصانع كم يشقى

وحال الأمراء

وسواهم من كبار الأثرياء!

منتجو الثروة يشقون

يجوعون، ويعرون، ولكن سواهم يتخمون!!

أنقذ الناس من السخرة يا مولاي فالسخرة إثم

هي ظلم يغضب الله علينا

هي عار يصم الدولة والعصر جميعا

كيف ترضي يا ولي الأمر أن يحرم من كد يديه عامل

ورسول الله قد سن لنا: أنقدوا العامل أجره.

سعيد : **قبل أن.. (يتذكر) قبل ماذا؟**

أنت أدرى بالأحاديث فذكرني بهذا :

عرابي **أن يجف العرق المبذول منه**

إن ما يحدث من تفرقة يغضب الله علينا

وأفندينا تقي

عاهد الله هنا

في هذه الأرض التي نزل الوحي بها

أمر□ا بالعدل والإحسان – أن تصلح هذا كله حين تعود –

ساو بين الطبقات

سعيد : **قسمًا بالله أن أصنع ما يرضاه ربي**

وبأن أسعد شعبي :

عرابي **حفظ الله أفندينا سعيد**

سعيد : **غير أن الأمر لا يحدث طفرة**

الزوجة : **قل.. تكلم يا عرابي فلترد**

أم ترى تخجل ممن يكبرونك!

عرابي : **بل معاذ الله يا مولاي من أن تستبد!**

سعيد : **ربما أحدثت الطفرة ثورة!**

سيعود البلد الطيب يوما ما إلى أيدي بنيه.

ذات يوم ما قريب أو بعيد :

الزوجة **بل قريب يا أفندينا سعيد**

عرابي : **عندها ترجع مصر لبنيها ويصافيها القدر**

عندها يملك مصرا أهل مصر

المنظر الخامس

المجموعة التي رأيناها في المنظر الأول

المجموعة : **ومضت عدة أعوام على الوالي سعيد**

إنه أصلح فيها قدر جهده:

منح الأرض لبعض الزارعين

شق بعض الترع الكبرى، كما أصلح أرضًا شاسعة

حد من بعض الضرائب

ومشى بالعدل في الناس كما

أنه استخلص بعض الحق من أيدي الأجانب :

قائد المجموعة **ونمت في عصره شتى المعارف**

نمت الثروة في عهد سعيد

وازدهى الفلاح في عهد سعيد

وعرابي عنده يزداد قدرًا ونفوذًا ومكانة

مع هذا فهو لا يحظى من الوالي برتبة

القائدة : **لم يكن يعنيه هذا**

ليس هذا هو ما يثقل قلبه

المجموعة : **ما الذي أثقله؟ يا للخسارة!**

القائد : **جاء يومًا ما فرنسي يسمى ديلسبس**

وخلا وقتًا إلى الوالي سعيد

أعلن الوالي سعيد بعدها شق قناة

تصل الأبيض بالأحمر، شريانا عظيمًا للتجارة

المجموعة : **وحفرناها بأظفار الرجال**

كم ضحايا استشهدوا في حفره! :

القائد **كم دماء طاهرات غمرت أعماقها**

قبل أن يجري فيها ماؤها!!

القائدة : **كم نساء كم صبايا كم صغار!**

المجموعة : **كم حكايات طوتهن الرمال!**

القائد : **ونزيف الدم والأموال دفاق غزير!**

القائدة : **وإذا الثروة قد غاضت وديلسبس يطلب..**

القائد : **إنه يسرق أموال البلاد**

القائدة : **ورأى الوالي سعيد أنه لا بد أن يمضي فيما بدأه**

المجموعة : **فإذا لم يمض في المشروع فالمال الذي**

أنفق فيه مهدر من غير عائد!!

القائد : **ودماء العاملين!!**

القائد : **وإذا أصحاب رأس المال في باريس يأتون سعيدًا**

يعرضون المال حبًا وكرامة :

القائدة **هكذا هم فتحو باب الديون**

المجموعة : **ما الذي أعقب هذا الدين؟ حسرات ثقال وندامة!**

لم هذا أيها الوالي سعيد!!

القائد : **وصحا ذات صباح**

فإذا الدين مع الأرباح قد أصبح ضعفي ما قبض

القائدة : **هكذا هاض الجناح!!**

المجموعة : **وعلى الله العوض!**

القائد : **كان لا بد لدفع الدين من فرض ضرائب.**

المجموعة : **فرحة الفلاح ما طالت فقد عاد يعاني من جديد!**

القائد : **وأفاقت مصر في يوم على موت ولي العهد في ظرف غريب!**

المجموعة : **سقط قطار.. سقط قطار**

سقط قطار ولي العهد

من كوبري كفر الزيات..وغاص إلى أعماق النيل

ولكن كيف؟! الجسر متين

والسائق لا شبهة فيه كفء وأمين

في القصة سر..

سر ما يكشف عن غدر!

القائد : **هكذا أصبح إسماعيل من بعد ولي العهد يا للقارعة!**

المجموعة : **فرح الأتراك والشركس به.**

القائدة : **كاد أن يتقسم الملك مع الوالي سعيد**

عمه الدامي إلى أغوار قلبه! :

القائدة **إنه نازعه الملك إلى أن نزعه**

المجموعة : **وقضى الوالي سعيد رحمة الله عليه**

قد قضى من حسرته :

القائد **وتولى الملك إسماعيل بعده**

المجموعة : **وإذا الفلاح يشقى من جديد بمكوس وضرائب**

وإذا كل القرى تشقى بتجار أجانب

وإذا بالتاجر الدائن لا يطلب أصل الدين وحده آه

يا فحش الربا!

بل على الفلاح أن يدفع ضعفه..

فإذا لم يدفع الواحد منا، أخذوا محصول قطنه

القائد : **وهو لا يكفي لتسديد الفوائد**

ولهذا ألفوا أن ينزعوا الأرض بما فيها سدادًا للديون!

القائدة : **إنهم ما تركوا حتى المواشي!**

لا.. ولا وزا ولا بطا ولا حتى دجاجًا أو حمامًا

القائدة : **كان إسماعيل يبني دولة شبه أوربية حقًا**

بأموال الضعاف الفقراء :

القائد **وبأموال الكبار الأغنياء الأقوياء**

المجموعة : **ولهذا قاوموه**

القائد : **واستدان!**

القائدة : **وتوخاه المرابون جميعا**

وأتى أصحاب رأس المال من كل أوروبا يقصدونه

القائد : **مسرف يبني قصور الملك في كل مكان والحدائق..**

المجموعة : **ويشق الطرقات**

القائد : **ويقيم الحفلات الباهرات**

المجموعة : **واستدان!**

القائدة : **ومضى يجلب من أوكار أوروبا حظاياه الحسان!**

القائد : **إنه أنشأ آلاف العمائر**

المجموعة : **واستدان!**

القائد : **بالربا الفاحش قد كانت ديونه :**

المجموعة **السنون السود قد كانت سنينه**

القائد **وارتقت مصر من الظاهر حتى بلغت أرقى مكانة:**

القائدة **وهي في أعماقها فقر وقهر ومهانة:**

القائد **ملأ الدنيا بحانات كحانات فرنسا**

المجموعة : **واستدان!**

القائدة : **وبهذا البهرج البراق.. بالزيف تأسى!**

المجموعة : **وابتلانا بامتيازات الأجانب**

فهم معفون من كل الضرائب

وامتيازاتهم شملت حتى الجرائم فلهم

قانونهم. ولهم محكمة أخرى سوانا

عجبا! حتى المحاكم!!

هكذا استحدث إسماعيل! كم أحدث من شر وخير!

القائد : **نشر التعليم حقا**

القائد : **وأذل المتعلم**

المجموعة : **وغدت مصر مراحا للبغايا الأجنبيات وصناع الفجور!**

والمرابين العظام

القائدة : **بلد يرتع فيه كل أفاق مغامر!**

حرم منتهك يصخب فيه كل داعر! :

القائد **لم يعد يحرسها غير اللصوص**

القائدة : **ثروة ينهبها من شاء إذ أصحاب تلك الثروة الكبرى**

نيام :

المجموعة **أنيام كلهم.. لا! كان بعض الناس صاح**

يكتم الآهة لا تحدث نزيفًا في الجراح!

كان فيهم تحت جنح الليل من يصنع ميلاد الصباح!

المنظر السادس

حلقة جمال الدين الأفغاني في مقهى ماتاتيا بالعتبة الخضراء في القاهرة؟ في الجانب الآخر أصوات طرب وعربدة ونساء أجنبيات ورجال وجهاء.. تخفت أصواتهم وتصبح في الخلفية ويخفت عليها الضوء تماما كلما دار في الحلقة حوار. في الحلقة جمال الدين الأفغاني وعرابي والشيخ محمد عبده وتوفيق ولي العهد، ومحمود سامي البارودي.. بالقرب منهم رجل يتسمع متلصصا وهو مشغول بكتابة ما يسمعه.

الأفغاني : **اسمعوا ماذا كتبت**

محمد عبده : **قل لنا أين ترى تنشر هذا؟!**

إنهم قد أغلقوا كل الصحف :

الأفغاني **لا تقاطعني يا شيخ محمد**

قم فألصقه على جدران مسجد!

الأفغاني : **اسمعوني: أيها الفلاح ما صبرك والظلم مبين؟!**

أتشقق الأرض كي تستنب منها لسواك؟

شق قلب المستغل

البارودي : **أنت والله بطل!**

يا جمال الدين يا سيدنا.. :

جمال الدين **(كأنه يخطب وهو يقرأ) أيها الفلاح قم لا تتبلد**

شق قلب المستغل :

محمد عبده **(مقاطعا) بعض هذا أيها السيد حاذر**

اتئد.. غض من صوتك هونا..

الأفغاني : **ما أبالي.. أنا ذا أعلن.. أعلن..**

عرابي : **(مقاطعا) بعض هذا أيها السيد مهلاً**

الأفغاني : **إن ضغط الظلم قد فجر في الناس الشجاعة**

عرابي : **ربما يطبع الاستبداد في الناس الوضاعة**

توفيق : **إن هذا الرجل البصاص يكتب (يقوم إليه فيذعر الرجل ويبتعد)..**

عرابي : **يا ولي العهد دعه.. دعه يكتب!**

إنه يكسب عيشه

توفيق : **أبهذا العمل الشائن يكسب؟!**

عرابي : **عندما تغدو خديو مصر يا توفيق أبطل كل هذا**

(يمر بائع معه كتب)

البائع : **تفسيرات قرآنية..**

كتب أحاديث نبوية

كتب في اللغة العربية

اقرأ اقرأ

ومعي كتب من أوروبا.. أشعار وروايات

(هامسا) ومعي كتب جنسية

صور فوتوغرافية :

البارودي **الجواسيس كثار إنهم قد ملأوا كل مكان**

الأفغاني : **ما الذي تخشاه يا محمود سامي؟!**

قد مضى الجاسوس عنا

البارودي : **ربما كانوا هنا**

في ذلك الركن الذي ضج بصيحات السكارى

والنساء البائعات :

الأفغاني **لهف نفسي! بلد الأزهر تمسي**

والمواخير بها ضعف المعاهد!

محمد عبده : **إنها أكثر من ضعف المساجد!**

عرابي : **عد إلى ما كنت تتلوه علينا أيها السيد عد**

توفيق : **إيه يا أستاذنا.. يا جمال الدين قل**

محمد عبده : **إيه يا سيدنا**

الأفغاني : **(يعود للقراءة): أفتشقى أيها الفلاح كي ينعم من**

كدحك من يستعبدونك؟ أم ليثرى مستغلك؟

إن حال المسلمين اليوم لا يجدر حتى بالرثاء!

إنه حال يثير الغثيان!

كلهم مختلفون! وهم مستعبدون! آه لو يتحدون!

إنني طوفت في كل بلاد المسلمين

باحثا عن مصلحين

لم أجد في أمة الإسلام إلا مصر، فيها صفوة من أهل

مصر

وعليهم أمل النهضة والبعث وإحياء الشرائع

أمة الأزهر هبي

أيقظي من تحت أطباق التراب النائمين الغافلين

احملي المشعل يا مصر كما كنت قديما تفعلين

إنما الإسلام من غيرك ضائع

أنت يا مهد الحضارات جميعا أنت يا نبع البدائع

إن من أبنائك الغر الميامين رجال الفكر أهل العلم

أرباب الصنائع

إنه عار عليكم

أيها الناس إذا ما غالكم غول وأنتم تنظرون!

هو ذا قد خنق الأصوات في كل الصدور

إنه يحرق الكرمة والزيتون والعصفور والحقل

النضير!

أصوات استحسان : حسنا، مرحى، جميل، حسنا، لا فض فوك!

الأفغاني : إن ما ترزح منه مصر يا توفيق من صنع أبيك

أو راض أنت عنه؟

توفيق : إن من يرضى على هذا الذي يحدث لا يأتي هنا..

أنا قد أصبحت منكم

غير أني أيها السيد لا أقوى على أن أعترض..

إنه أبطش بي من كل إنسان سواي

إنه يبطش بي بطش جنون أو مرض

الأفغاني : إن من يسكت على الباطل آثم

إن من يسكت على ظلم وفي مقدوره التغيير، ظالم

إنما أنت ولي العهد، قاوم

توفيق : **أنت لا تعرف جو القصر فالقصر خداع وفجور**

ودسائس

إن من حول أبي حاشية تعمل ضدي

فأنا إن قلت رأيا غير ما يرضي أبي

همسوا في أذنه عميل متآمر!

إنه يقتل بالظن، لقد أصبح عبدا للوساوس

ولهذا ألزم الصمت وقلبي يتمزق!

البارودي : **تلزم الصمت ومصر تحترق؟!**

توفيق : **كلنا يملك أن يصنع ما يبدو له**

غير توفيق فقد يغتاله بالشبهات!

(يمر بائعون الواحد بعد الآخر)

الباعة : **فستق من تركيا.. لحم رأس،**

لحم رأس بقري

جنبري من نابلي.. استكوزا من عدن

هيه.. حبوب للنشاط صنع لندن

جبن هولندا العجيب!

مع بيض وسميط

توفيق : **هؤلاء الباعة الج و ال، منهم**

بعض بصاصي الحكومة :

محمد عبده **أرهقونا بالجواسيس صباحا ومساء**

عرابي : **فليغادرنا ولي العهد حتى لا يساء**

توفيق : **أو هذا رأيكم؟**

أصوات : **فلتقم غير مطرود.. تفضل**

(ينسحب توفيق)

عرابي : **ربما يقتل غيلة..!**

(يقبل يعقوب صنوع)

الأفغاني : **مرحبا يعقوب صنوع وأهلاً**

محمد عبده : **عجبا! ما يحزنك؟**

عرابي : **لم لم تذهب إلى مسرحك الليلة؟! هل جد جديد؟**

صنوع : **مسرحي الليلة محتل بأرتال الجنود**

منعوا العرض وقالوا إنه حض على كره الخديو

ويثير الناس ضد الدائنين! ما مقامي ها هنا؟

ألكي يقهرني استبدادهم كل صباح ومساء؟!

كل ما أصدرته من صحف قد عطلوه

مسرحي قد أغلقوه

من غد أمضي بعيدا

عرابي : **وإلى أين ستمضي يا رجل؟**

صنوع : **لفرنسا؛ ربما أنشئ فيها مسرحا عربيا ومجلة**

عرابي : **أإلى باريس تمضي يا صديق؟**

لا تقاوم من بعيد :

محمد عبده **يا صديقي فلتكافح ها هنا**

صنوع : **ها هنا يا سيدي لم أعد أقوى على تسطير جملة**

الأفغاني : **لك حق.. نحن في أوطاننا كالغرباء**

الباردي : **تذبل الأشجار إن عاشت غريبة:**

عرابي **ها هنا مهما يكن أرض الوطن**

(يتقدم أديب إسحاق) :

محمد عبده **الكاتب الحر الأريب أديب إسحاق الجسور**

عرابي : **إني أراه ينوء من هم كبير!**

الأفغاني : **فيم اضطرابك؟! ما الخبر!**

أديب : **هم لا يطيقون الصحافة حرة لكنهم لن يقهروها**

لن يقصفوا أقلامنا لن يقصفوها..

سأظل أكتب ما حييت

ولو على ورق الشجر!!..

الأفغاني : **اقتلوا الحاكم إسماعيل باشا تنقذوا هذا الوطن!**

(تمر صبية بأوراق يانصيب)

الصبية : **ساعدوني.. أنا عند ثروة؛ من يشتري مني النصيب**

عرابي : **أذكرت القتل يا سيدنا؟**

الأفغاني : **لم لا؟ اقطعوا رأس الفساد**

عرابي : **أفبالقتل نصحت؟:**

الأفغاني **يا عرابي لا خلاص اليوم إلا ضربة تشفي الصدور:**

عرابي **إنه الإصلاح ما نطلب لا قتل الأمير**

الأفغاني : **بتر عضو فاسد يصلح حال الجسم كله**

عرابي : **إن هذا القتل شر مستطير وطريق لا أراه**

عرابي : **إن قتل الحاكم الظالم ظلم وتعسف**

وقرار متعجرف

لكن الثورة شيء مختلف

رغبة التعبير عن آمال أمة

فلنصابر وهي ذي الثورة تنضج

فإذا ما انفجرت ثورتنا اجتاحت نظام الحكم نفسه

البارودي : **أنت تدعونا إلى الصبر وقد غصت حلوقنا بالمذلة!**

عرابي : **أنا يا محمود سامي**

إنما أدعو إلى تغيير هذا الهيكل البالي بأسره

ليكون الحكم شورى

وبهذا يتولى الشعب بالحق

وللحق ومن غير افتئات كل أمره

فلنشكل حزبنا

فلنجاهد فعسى أن نهدم المجتمع الفاسد كله

ثم نبني من جديد :

محمد عبده **عالما حرا من التقوى ينير العلم فيه كل عقل**

البارودي : **انتظر يا شيخ عبده**

الأفغاني : **إن هذا جدل ليس يفيد**

اقتلوا الحاكم إسماعيل باشا

البارودي : **اقتلوه قبل أن يقتلنا، قبل أن يقتل مصر!**

الأفغاني : **أنت يا شيخ يا محمد**

محمد عبده : **أأنا؟!**

الأفغاني : **قم فأحكم خطة القتل ونفذ خطتك**

إنه يختال في كل مساء فوق جسر النيل تياها إلى

قصر الجزيرة

فانتظره عند رأس الجسر واطعنه بهذا (يسلمه خنجرا) :

محمد عبده **خل هذا أيها السيد حتى تنضج الفكرة عندي**

أديب : **إنني أخشى على الشيخ محمد!**

وهو كنز لا يعوض!

فلأقم بالأمر عنه

الأفغاني : **أنت قبطي أتفدي مسلما!**

أديب : **نحن يا سيد إخوة**

الأفغاني : **الذي يبهرني في مصر حقا**

هو هذا الحب ما بين الديانات جميعا

(يقبل عبد الله النديم) :

النديم **اتسع الخرق على الراقع**

خديو مصر يضيعها

فليبشر بعذاب واقع!

أسمعتم آخر أنبائه؟!

أعجب أنباء في الدنيا؟!

محمد عبده : **يا عبد الله نديم الحق.. هل ما زال لديه جديد؟**

النديم : **رهن أراضي الوجه البحري لبريطانيا!**

عرابي : **فبريطانيا لن تتركنا**

(بعد تأمل) سيحكم مصر مرابوها! :

النديم **هو يرهن مصر بما فيها وبمن فيها**

الأفغاني : **لا جدوى إلا أن يقتل**

عرابي : **فلنطلب مجلس شورى منتخبا من كل الأمة..**

ليقف أمام سفاهته! :

البارودي **ويواجه ضغط بريطانيا**

إن هي ضغطت من أجل الدين :

الأفغاني **إن لم ترضوا عن قتله (صمت)**

فلا مندوحة عن عزله.

أديب : **فلنعزله هذا الطاغوت الجبار..**

النديم : **عدو الأمة لص الدولة**

صنوع : **والمتربص بالأحرار!**

النديم : **سلطان الفسق أمير الذلة!!**

(يدخل ثلاثة رجال)

رجل ١ : **أغلقوا لي مسرحي وتشردنا جميعًا!**

أنا ما شخصت إلا قصة مضحكة عن مراب أجنبي

ومدين تعس من أهل مصر! :

رجل ٢ **وأنا قد حطموا مطبعتي**

أنا لم أطبع بها شيًئا سوى نشرة صدق،

هي تفسير لآيات من القرآن فيها:

أمركم شورى، ووعد الله حق

ثم لا تتخذوهم أولياء! :

رجل ٣ **وأنا قد حطموا كل تماثيلي ولوحاتي لأني**

قد رسمت الفقراء

وعلى الوجه إباء

ورسمت الدائنين:

وجه شيطان على جسم غوريلا

(ينصرفون) :

محمد عبده **لم يعد حاكمنا يحفل بالديان بل بالدائنين**

الأفغاني : **اعزلوا هذا الخديو قبل أن يغتالكم أهل الديون**

وعرابي أجدر الناس بأن يصبح من بعد رئيسا للبلاد.

النديم : **فلنعلنها جمهورية**

البارودي : **إن هذا الأمر لا يصلحه إلا أنا.. بايعوني واليا**

النديم : **أكتب شعرا يا بارودي، هذا حسبك**

صف آلام المطحونين

أيقظ فينا المسطولين!! ولا تتطلع للسلطة

واذكر مذبحة القلعة. ولماذا قتلوا جدك فيها؟

اعزف عن زخرف دنياهم، اعزف عن أبهة الدولة

أنت الشاعر أفحل شاعر. الشاعر أقوى من سلطان

إن يتحرر من أطماعه

فاكتب شعرا هذا حسبك أكتب شعرا يا بارودي

(يقبل علي فهمي)

علي فهمي : **أسمعتم؟.. الخديو عين الساعة للمال وزيرا من بريطانيا لكي تضمن حق الدائنين! :**

عرابي **أوزير أجنبي لشئون المسلمين**

أليرعى بيت مال المسلمين؟ يا علي فهمي أحق ما تقول؟

مستحيل مستحيل!!

النديم : **لم لا! ذل الخديو فهو يسترضيهم لا يعزلوه :**

الأفغاني **اعزلوه أنتم**

علي فهمي : **إنني من حرس القصر فما من خبر يخفى علي**

ووزير المال قد أقنع مولانا بأن....

الأفغاني : **(مقاطعا) لا تقل مولاك.. مولانا هو الله ولا مولى سواه**

عرابي : **إننا لسنا عبيدا بل عباد!**

علي فهمي : **صدر الأمر الخديوي بتسريح جنود آخرين:**

البارودي **لم يعد في الجيش إلا نحو ربعه**

محمد عبده : **من إذن يحمي البلاد؟!**

علي فهمي : **ووزير المال لن يصرف للباقين في الجيش رواتب ريثما يصلح ميزان الموارد**

ويسوي أمر تسديد الفوائد

ويرى كم ذا سيجبي من ضرائب

النديم : **اشتدي أزمة تنفرجي!**

وجباة المال رواتبهم أيضاً قطعت؟!

قطعهم الله وأخزاهم :

علي فهمي **بل لكل منهم حصة مما جمع**

ولقد أصدر نوبار رئيس الوزراء....

النديم : **(مقاطعا) ويحك يا نوبار يا ابن الأرمنية!..**

علي فهمي : **(مستمرا) أمره أن يجمعوا المال اقتدارا**

واغتصابا بالسياط :

النديم **ليس هذا بجديد**

فالجنود الترك والشركس واالله قيام بالمهمة

الأفغاني : **اعزلوا هذا الخديو لا مناص**

يا عرابي فلتقم بالأمر أنت..

فلتكن أنت رئيسا للبلاد

فلتجنب مصر آلاما جديدة

عرابي : **(بخجل) أنا؟! يا سيدنا!!**

النديم : **هكذا يشرق من آلامنا فجر الخلاص!**

(يمر عدد من الباعة)

البائع الأول : **وصفة فرعونية ترجع الشيخ صبيا..**

(يهمس للنديم) إنها خير ما ينفع في شد العصب

النديم : **(يزجر البائع وينحيه) ولماذا اخترتني وحدي؟**

امش.. غر

شد أعصابك قرد! (يذهب البائع) :

بائع آخر **(لعلي فهمي) عنبر يجلو الدماغ**

يصلب العود يريح القلب.. جرب

علي فهمي : **ابتعد عني.. اغرب**

عرابي : **إن رأيي..**

علي فهمي : **(مقاطعا همسا) اسكتو الآن: هنا بعض جواسيس الخديو**

بائع ثالث : **مخ عجل يجعل المخ ينور**

النديم : **(ضاحكا) مثل أمخاخ البقر!**

(اصمت حتى يبتعد البائعون) :

الأفغاني **مرة أخرى اعزلوا هذا الخديو**

فلتكن أنت رئيسا يا عرابي، فلتفكر..

عرابي : **أنا ما فكرت في أمر كهذا..**

ثم إن الوقت لم ينضج لكي

نشعل الثورة يا أستاذنا

البارودي : **فلنقم جمهورية مثل سويسرا**

أديب : **ولتكن ذات حياد ربما**

حققت ما نرتجيه من تقدم :

الأفغاني **اعزلوه الآن من غير توان**

عرابي : **لم يئن بعد الأوان**

الأفغاني : **وتول الأمر أنت..**

عرابي : **أن لا أصلح للأمر بحق.. أأنا أحكم مصر؟!**

الأفغاني : **إن هذا خجل منك.. وهذا خطأ لا يغتفر ستظل العمر تندم!**

المنظر السابع

قصر عابدين. الخديو إسماعيل ومعه خسرو باشا يعرض أوراقا، وبعض رجال الحاشية. وإسماعيل ينظر في الأوراق ويصدر أوامره.

إسماعيل : **أيطالبني بالإنصاف وبالإحسان!؟**

انفوا الرجل إلى السودان..

فلتفتح مدرسة بنات في السيدة

قريبا من مسجدها العامر.. امنحه مائتي

فدان.. وهذا ألف.. "يتأمل صورة"

أفرنسية؟!

بل فاتنة يونانية!

إلهة حب إغريقية!

خمسة أكياس ذهبية

فلتنزل في أحدث قصر

تلك الأكواخ القذرة!

فلتنزع ملكيتها وأقيموا بدلا منها

بعض عمائر وحديقة

فلتغلق تلك الصحف جميعا، وليسجن من يعمل فيها

فليغلق هذا المسرح أيضا

ينفى الكاتب والمخرج

يسجن من شخص دوري

صحفي صفق في استحسان؟! فليجلد هذا المتفرج!

وآخر صفر في استهجان؟ ارفع أجره

تألف حزب سري خطر جدا

سموه الحزب الوطني وقد

اجتمعوا في حلوان أطلب

تقريرا أوفى

ماذا يطلب هذا الحزب ومن أعضاؤه؟

دسوا فيهم من أتباعي عضوا يقظا

فليتطرف أكثر منهم وليكتب لي..

ما هذا؟! مازال ولي العهد السامي

يحضر مجلس من يدعى بجمال

الدين الأفغاني

في مقهى ماتاتيا المشبوه

مع شبان ورجال أهل ميول متطرفة كعرابي

ومحمد عبده وعبد الله والبارودي!.. حسن جدا

يا توفيق يا معتوه! ماذا كنت ستفعل بي

لو كانت أمك مصرية!؟

يا ابن الجارية الحسناء أجمل فتيات الشركس!!

فتوى! فتوى للأزهر!

في.. ماذا؟! في أمر الدين!

فائدة الدين حرام شرعا

فهي ربا يلعنه الله ويلعن من يتعامل به

يا خسرو باشا هذا أمر لا يتصور!..

خسرو : **ستثور مصارف أوروبا**

ويشك رجال المال جميعا يامولانا في أمرك!

وقد يسعون إلى عزلك..

إسماعيل : **من طالبهم بالفتوى!**

خسرو : **صديق باشا استصدر فتوى الأزهر تلك....**

إسماعيل : **نادوا صديقا باشا (يخرج أحد الحاشية)**

خسرو : **هذا رجل متآمر**

قد أبطره العطف السامي!

وهو على صلة بقناصل بعض الدول الأوربية

إسماعيل : **أتراه يطمع في عرشي؟!**

هو لا يجهل ما تنتجه تلك الفتوى من آثار:

خراب الدولة، فقد الثقة

وإقصائي عن هذا العرش!

خسرو : **كان صديقك يا مولاي وكم ذا يعرف من أسرار!**

لهذا فهو يهددنا

إن لم ندفع ما يطلبه، أن يفضحنا

وهذا فضح لأفندينا فهو مفتش أملاكك

وهو مدير زراعاتك "يدخل صديق"

صديق : **يا أفندينا أنا ملك يمينك**

إسماعيل : **إيه يا صديق باشا من ترى أغراك بي أفرنسا أم**

بريطانيا أم الألمان أم روسيا أم النمسا أجب؟!

صديق : **لك قلب.. لك قلب!!**

فليجب قلبك عني

إنني أحيا لكي أخدم عرشك!

إسماعيل : **هذه الفتوى التي استصدرتها تخدمني!!**

صديق : **يا أفندينا كبار القوم يرجونك أن تعفيهم**

من عبء هاتيك الفوائد

إسماعيل : **وإذن؟**

صديق : **أنت إن أعفيتهم أصبحوا طوع بنانك**

إسماعيل : **أو ما فكرت في غضبة أصحاب الديون؟**

صديق : **مصرفي ذو نفوذ قال لي:**

إن ما نقرضه الدولة لا يذهب للدولة منه غير نصفه!

إسماعيل : **إن هذا السر لا يعرفه غيري وغيرك!**

صديق : **يا أفندينا أرى الموقف صعبًا وخطيرًا**

إن كل القمع ماعاد يفيد

ربما تنفجر الثورة بغتة!

إسماعيل : **ولهذا فلتكن ذا علاقات ببعض الثائرين!**

فإذا ما هبت الثورة أصبحت أثيرا..!!

أمض من فورك غير هذه الفتوى..

صديق : **كيف يا مولاي كيف؟**

إسماعيل : **ارشهم! ابذل لهم ما يطلبون**

صاحب الحاجة يبذل! :

صديق **إنـهم لن يعدلوا عن رأيهم**

إنـهم لا يرتشون :

إسماعيل ض **سل شيوخـًا غيرهم**

صديق : **إن هذا لـهو الشرع السماوي المنزل**

إسماعيل : **هكذا؟! فانتظرني ريثما أفرغ من بعض الأمور انتظر**

في القاعة الكبرى سآتيك سريعا :

صديق **إنني أشعر فيها عندما أصبح وحدي بالضآلة**

يا أفندينا أنا

لا أستطيع العيش في القصر بلا

عطفك السامي.. أقلني

إسماعيل : **أأنا أحرمك العطف؟! أنا؟**

بل سنقضي الليل سهرانين في قصر الجزيرة

(يخرج صديق) :

خسرو **(هامسا) أهو السم إذن :**

إسماعيل **بعد أن نفرغ من أعمالنا**

إنني استقدمت من باريس (أوسمان) المهندس

إنه خطط باريس الجديدة..إنني استقدمته

ينشئ حيا رائع ًا

حول دار الأوبرا

بدلاً من كل هاتيك المدابغ..

خسرو (مكملا) : **وبيوت الفقراء القذرين**

إسماعيل : **ولقد ينشئ حيا للملاهي**

هو تركي فرنسي، ففيه الحسنيان

نفذوا كل الذي يأمر به :

خسرو **أترى نأخذ منه عشرة من مائة مما ستعطيه الحكومة؟**

قد أخذنا من سواه نحو عشرين وأكثر

إسماعيل : **سنرى الحصة فيما بعد، (لخسرو والحاشية) والآن**

اسمعوا لي جيدا

عندما أمضي وصديق إلى قصر الجزيرة

أأمروا الحراس أن ينتزعوه من جواري

وضعوه وحده في غرفة ثم اخنقوه

بعد هذا قيدوه!

ثم ألقوه إلى النيل وقولوا:

إنه سافر للسودان في أمر يخصه

وهو لم يطلع عليه أحدا!!

خسرو : **إنها أبرع خطة**

إسماعيل : **بعد أيام أذيعوا أنه مات من السد كْر هناك**

إن كل الناس تدري أنه زمبيل خمر..

أتركوني الآن أمي قادمة.. (يخرجون)

(تدخل أم إسماعيل ومعها زوجة سعيد باشا)

الأم : **أصحيح أن خياطا فرنسيا أتى يطلب دينا**

مائتي ألف فرنك عن ردائين لإحدى محظياتك؟!

إسماعيل : **هي ليست محظية!**

إنها إحدى الأميرات الحسان

زوجة سعيد : **من ترى يدفع هذا المال؟ أنت؟**

أم هي الدولة أيضا؟

إن هذا يستفز الأمراء الصالحين؟ :

إسماعيل **أنت تعنين الأميرات الحسان الصالحات**

فلتقولي للأميرات الجميلات انتظرن

فسيأتي دورهن

إنني أعرف ما يشغل أذهان الأميرات، أنا أدرى بهن

الزوجة : **لم أكن أحسبني أحيا لكي أسمع في يوم من الأيام**

قولا مثل هذا :

الأم **إنما أنت ملك**

إسماعيل : **(ضاحكا) إن هذا القول لا يصدر إلا من ملك!**

الزوجة : **نحن نخشى يا أفندينا على عرشك مما تفعله**

أنت أصبحت عدوا لجميع الفقراء

وهم الكثرة في الشعب المعذب

إسماعيل : **أي شعب!؟**

إيه يا أرملة العم سعيد رحمة الله عليه!

الزوجة : **رب يوم كنت فيه ملكتك!**

كنت تدعوني: مولاتي.. أتذكر؟

إسماعيل : **إنما أعمل كي أنشر في مصر الحضارة**

الزوجة : **مصر ما كانت سوى أم الحضارة**

فاحترم أصحاب مصر

إنما أصحابها هم شعب مصر

إسماعيل : **ما انتفاعي بقلوب الفقراء؟**

الأم : **وقلوب الأغنياء؟ لم تعد تلتف حولك!**

جاءني اليوم نساء الأغنياء شاكيات :

إسماعيل **إنها تخفق باسمي وبحمدي**

كل هاتيك القلوب الخاويات!

ما عسى تصنع بعدي!! :

الأم **أنت أثقلت عليهم بالضرائب**

الزوجة : **وامتيازات الأجانب**

إسماعيل : **إنني أدرى بهم**

كلهم من أصدقائي هؤلاء الكبراء الوجهاء!

غادة شقراء أو بيضاء من سقط متاعي

فإذا الواحد منهم يزدهي

أنه يشرب كوبا ملكيا بلت فيه!

(يضحك في مجون)

الزوجة والأم : **يا إلهي!! مثل هذا القول لا يذكر في حضرتنا..**

إسماعيل : **لا تثوروا دون داع!**

"ثم يكمل" والذي شاخ من الأعيان يستعبده عطفي
عليه:
منصبا يمنحه الهيبة أو بعض الضياع
أنا أدرى بالذي في الأنفس الجدباء من عقم وسخف
وخواء! وضياع! :

الزوجة إن يكن هذا مدى تقدير مولاي لمن يدعوهم
بالأصدقاء
فأنا آسفة حقًا عليه!

الأم : قد تزوجت كثيرا.. أين أبناؤك أولاد الحرائر؟!
لم لم تختر ولي العهد منه؟!
ولماذا اخترت توفيقا وتوفيق هو ابن الجارية؟!
أمه إحدى جواري الحسان الشركسيات اللواتي همن
بك :

إسماعيل أنت يا أم تثيرين أمورا
تجعل الإنسان مهما يك برا يرفع الصوت عليك:

الأم ترفع الصوت علي ؟ إنني زوجة إبراهيم باشا

إسماعيل : ما الذي ذكرك الآن بهذا؟

الأم : أمراء البيت جاءوني وقالوا..

إسماعيل : (مقاطعا) لم حين اخترته من قبل ما احتج أمير؟!

الزوجة : إنهم خافوك إذ ذاك وقالوا
ربما يصلح لكن عندما جرب بانت لهم كل العيوب..

الأم : **هو واالله قميء وجبان ومريب (صمت)**

أمه كانت كذلك!

إسماعيل : **هؤلاء الأمراء الجبناء!**

أنا لن أقبل في أمر ولي العهد يا أم كلاما!.. أم

ترى في أمراء البيت من يطمع في منصب توفيق؟!

أجيبا؟

ربما دسوا له السم.. قريبا! :

الزوجة **(بنبرة خاصة) لم يعد في مصر من يصعد للعرش**

على أشلاء غيره!

قد تولى زمن يغدر فيه بولي العهد حتى يقتلوه

غيلة في مأمنه!

الأم : **ليتني يا ابني لا أحيا إلى يوم أرى فيه فتاة من**

جواري

□ **هنا تنهى**

وتأمر

آه يا لي من فتاتي الشركسية!

إسماعيل : **إنها أم ولي العهد.. قد صارت أميرة**

(يدخل خسرو)

خسرو : **يا أفندينا ولي العهد بالباب. أيدخل؟**

إسماعيل : **قل له فليتفضل**

الزوجة : **ما علينا الآن إلا الانصراف (تخرج)**

الأم : **قبل أن تنحني الهامة لابن الجارية**

(تخرج وراءها من ناحية ويدخل توفيق مـن ناحيـة أخرى)

توفيق : **حاصر الضباط نوبار – رئيس الوزراء –**

ثم ألقوه على أرض الطريق

إسماعيل : **إنهم حقا رجال!!**

هو يستعدي بريطانيا علينا..

أرمني صار مصريا ولكن وجه القلب إلى إنجلترا

فغدا يحمل جنسيتها :

توفيق **الذين انقطعت أرزاقهم منذ شهور**

طالبوا نوبار باشا بالرواتب

إسماعيل : **ثم ماذا؟**

توفيق : **قال للسائق سر**

فلتخض في موكب الأقذار دسهم

ومضى يزعق: فلاحون مصريون أصحاب مقاطف!

ولذا انقضوا عليه، جذبوا لحيته والشاربين

ورموه في الطريق!

وأتى بعد وزير المال كي ينقذه منهم فأهوى

بعصاه فوقهم ثم بصق

إسماعيل : **البريطاني؟ ماذا صنعوا به!**

توفيق : **انهالوا عليه يضربونه**

ثم ألقوا بهما في الحبس مكتوفين حتى يقبضوا كل

ما أخر عنهم من رواتب

حبسوا الاثنين في قصر الرياسة..

إسماعيل : **حبسوا حتى البريطاني لا. لا!**

اذهب الآن إليهم فأعد لي الرجلين

البريطاني؟! لا.. لا.. إن هذا الفعل قد يهدم عرشي!

أعرابي كان فيهم؟

توفيق : **لا.. عرابي في رشيد**

إسماعيل : **أنت ذا تعرف أنباء عرابي جيدا**

لا تعد بعد إلى مقهى ماتاتيا

يا ولي العهد لا تجلس كتلميذ صغير

بين أتباع جمال الدين.. هذا لا يليق!

توفيق : **أمر مولانا المبجل**

إسماعيل : **خذ جنودا وانطلق**

توفيق : **أنا أن سرت بجند ربما تحدث فتنة!**

يا أبي إن جموع الشعب قد.. :

إسماعيل **(مقاطعا بحدة) قل أفندينا**

توفيق : **أمر مولاي.. ولكن يا أفندينا.. ألا؟..**

أنا.. يعني.. ربما..

إسماعيل : **أولي العهد يعصيني؟! جبان متردد**

توفيق : **ربما ينتصر الشعب لهم..**

ربما انضم لهم جندي فما الحيلة بعد؟!

إسماعيل : **أنا ذا ماض بنفسي يا فتى من غير جند**

توفيق : **قبل أن تمضي فكر**

إن نوبار انتهى، فليستقل

إنه أفسد أمر الحكم حتى أصبح العهد فسادا في فساد!

ويقول الناس نحن الآن في مغرب عهد! :

إسماعيل **لم يعد يصلح لا من أجل هذا**

بل لما ضيع من هيبته وسط البلاد

ما الذي يبقى من الحاكم حقا

بعد أن يطرح أرضا؟!

فتعلم.. سوف تغدو ناظر النظار يوما

بل تول الآن فاعرف كيف تحكم

المنظر الثامن

في منزل سلطان باشا.. سلطان باشا، وشريف باشا،

وهو شيخ كبير، وأحمد عرابي بك :

سلطان **اجتمعنا ها هنا في منزلي كي نتشاور**

فشريف باشا لديه قوة القانون كله

وعرابي بك في الجيش له أقوى نفوذ

وأنا أكفيكم، وأعيان مصر

كل أصحاب الأرضي من كبار وصغار

شريف **: إن إسماعيل باشا ثعلب لا يؤتمن**

أنا تركي وأدرى الكل به.. :

سلطان **إنه يستنجد الآن بنا**

عرابي **: هو يا سلطان باشا يطلب النجدة منا**

بعد أن خاصمه كل القناصل

بعد أن ساموه خسفا باسم أصحاب الديون

أنهم لا يأمنون اليوم له :

شريف **إنه الخوف على العرش ولا شيء سواه**

هو ما يدفعه اليوم إلينا

عرابي **: ينشد النجدة منا بعد أن حاربنا؟!**

أفننسى بطشه بالشعب والجيش معا

وبأحرار البلد

لا خلاص الآن للأمة إلا

إن عزلنا الحاكم الفرد الغشوم المستبد

سلطان : **إن عزلناه أثرنا الدائنين**

فتوافوا بجيوش لا تقاوم

فلنقومه.. فلا خيرة بعد

فلنطالبه بأن يرفع عن أعيان مصر بعض أثقال الضرائب

وبهذا نجمع الأعيان كي يحموه من قهر الأجانب

صفقة رابحة للطرفين. فليفدنا ويستفد!

فدعاني أبرم الصفقة وحدي!

فأنا عين أعيان البلد!

عرابي : **وبماذا يستفيد الشعب؟ فليرفع عن الكل الضرائب!**

سلطان : **يا عرابي بك هذا مستحيل.. سيثور الدائنون**

بعد حين يستفيد الشعب إن نحن انتصرنا!

عرابي : **لا أرى رأيك يا سلطان باشا**

هكذا يصبح الغنم لكم والشعب غارم :

شريف **وإذن فلنشترط أن يعلن الدستور فورا**

فليؤلف مجلس الشورى وكن أنت رئيسه..

مجلس يفحص أعمال الحكومات ولا تمضي القوانين بدونه

مجلس منتخب يملك السلطة في عزل الحكومة قل له أن يعلن الدستور فورا فليكن مثل دستور

فرنسا.. وسأمضي كي أعده

عرابي : **هو منذ اليوم لن يحكم وحده!**

المنظر التاسع

المجموعة من فلاحين وأبناء المدن :

المجموعة **وكان على خديو مصر أن يختار بين الناب والمخلب**

فإما حزبنا الوطني وهو يريدها شورى :

قائد المجموعة **وإما بطش أصحاب رءوس المال من تجار أوروبا**

المجموعة : **فأنشأ مجلس الشورى**

ولما هم أن ينظر في بعض شئون المال

فضوا مجلس الشورى، فلم ينفض

بل أوشك أن ينقض!

القائد : **كانوا بعض أعيان.. ومنتخبين من أعيان**

لذا رفضوا تسلط دائني مصر على الأقدار والأطيان :

القائد **وجن جنون أصحاب رءوس المال في لندن**

وكل بنوك أوروبا

فماذا فعل الحيران إسماعيل؟

هل يقدم أم يجبن؟ :

المجموعة **سر ح مجلس النظار**

أعفى من رئاسته ابنه توفيق :

القائد **لكن كل أصحاب رءوس المال ما ارتاحوا**

فما عادت لهم ثقة بإسماعيل قالوا إنه مفلس

القائدة : **وقالوا إنه دلس**

المجموعة : **وقالوا إنه غادر**

القائدة : **تولى العرش بالغدر**

القائد : **ومن يكسب بالغدر سيخسر دائما بالغدر! :**

المجموعة **وهذا كل ما قد كان من أمر خديو مصر إسماعيل فقد**

خلعته أوروبا عن العرش بفرمان من السلطان

وكانت مصر تتبع تركيا شكلا

تولى بعده توفيق إذ كان ولي العهد

كانت أم توفيق من الشركس فهل

ينحاز للشركس

يا توفيق يا مسكين! أصبحت خديو مصر :

القائد **لقد أوصاه والده بأهل القصر وانصرفا**

وقال له: وداعا يا أفندينا!

يا للملك المخلوع يبدي لابنه الطاعة!

وسار الملك المخلوع كي يحيا وراء البحر :

القائدة **تسوقه شراعه الزفرات لا حزنا ولا أسفا**

ولكن زفرة الراحة!

القائد : **يا توفيق أنت الآن مثل أبيك بين الناب والمخلب..**

المنظر العاشر

مكتب الخديو في قصر عابدين. الخديو توفيق وجمال الدين الأفغاني

الأفغاني : **أيها الصالح توفيق المبجل**

أنت ذا صرت أفندينا بفضل الله، أصبحت الخديو

فتذكر نعمة الله عليك

سدد الله خطاك

توفيق : **أنا تلميذك يا سيدنا**

وسأرعى عهد أستاذي ولو أصبحت يوما

ملك العالم كله..

مثلما حفظ الإسكندر الفاتح أفضال أرسطو.

الأفغاني : **جل رب العالمين الملك القدوس من يملك أقدار الملوك**

توفيق : **أفلا تنصحني؟**

الأفغاني : **أي شيء يعقب الظلمة؟ نور..**

فتذكر نعمة الله القدير

واتق الله، ففي التقوى الفلاح

وترقب في الدجى الحالك إشراق الصبا

واعتصم بالله يثبت عرشك المهتز مهما تتعاوره الرياح

وتوخ العدل في كل أمورك

صاحب الأخيار والأطهار والشجعان من أهل الحجى..

لا تـهادن،

وخذ النـاس كما هم دون إسراف عليـهم أو تـهاون

واجعل الشعب نصيرا لك لا يصبح خصيمك

وتمسك بعرابي

إنـه أزهد من عايشت في كل رجال العالمين

إنني أغريته بالعرش والظرف موات فأبى

إن فيه نبض هذا الشعب والجيش معا

توفيق : **فليكن ياورنـا، فليلازمني في كل مكان**

وأرقيه أميرا لآلاي أنـه أول مصري يرقي لأمير لآلاي

هو ذا أول أمر أصدره

الأفغاني : **هكذا؟! نـعم البدايـة!**

فليدم ودكما حتى النـهايـة

توفيق : **فلتبشره بـهذا**

الأفغاني : **إنـه منتظر.. جاء معي**

فاستدعه، بشره أنت. سدد الله خطاكم يا بنـي

توفيق : **عندما تفرغ من نصحي سأدعوه إلي**

ما عسى تنصح لي نحو الأجانب؟!

إنـهم هم وحدهم من نزعوا تاج أبي. :

الأفغاني **قسما بالله لو أيده الشعب لما أمكنـهم أن يخلعوه**

ولقام الشعب دونـه

إنـه مكنـهم منـه جميعا

عندما نبذ الشعب إلى الأعيان حتى ينصروه

فإذا هم يخذلونه! :

توفيق الأفغاني : **حفظ الله لنا العرش لكي أخدم شعبي**

وشعوب المسلمين

إن ضم الشمل، أن تجتمع الأمة من شرق وغرب

كل هذا دور مصر

إن تحرير بلاد المسلمين

إن إحياء علوم الدين، إثراء نفوس أفقرتهن عوادي الظالمين

كل هذا دور مصر

فليكن همك تقوى الله فالتقوى تعزك

إن تقوى الله في إسعاد شعبك..

فتذكر نعمة الله عليك..

واشكر النعمة واذكرها وخير الشكر في إسعاد غيرك..

سدد الله خطاك..

وتذكر دور مصر

(وهو يخرج يدخل خسرو باشا) :

خسرو باشا **العبد الخاضع خسرو باشا رهن أوامر مولاه**

أفندينا أنا رهن الأمر.

توفيق (بجفاء) : **ماذا تطلب مني أنت؟!**

خسرو باشا : **لا أطلب شيئا بل أتلمس ما يرضيك أفندينا**

نحن الشركس يعلينا أنَّا أخوال أفندينا

فأُم سموكم منا (يدخل عرابي)

توفيق : **اخرج أنت ودعنا الآن**

لا تدخل أحدا غير شريف (يخرج خسرو) :

عرابي **ألف شكر لك أن رقيتني واخترتني**

ياورا، فليحفظ الله جنابك :

توفيق **يا عرابي بك هذا الأمر قد يستنفر الشركس ضدك**

فتحرز وتذكر ما أصابك! :

عرابي **إنني سرحت أعواما وشردت كثيرا**

ولقد أبقيت في الرتبة ما يقرب من عشرين عاما

لعنة الله عليهم.. طحنونا!

إنني أرجو لك التوفيق في الإصلاح لكن

إن من بادر أفلح :

توفيق **أي أمر عاجل تنصح أن أبدأ منه حين أصلح**

عرابي : **إن حال الجيش تستدعيك للإصلاح من فورك هذا**

فشباب الجيش قد صاروا عبيدا

يسرف الضباط في إذلالهم. ما عسى نرجوه من

جند أذلاء إذا نحن اصطدمنا بالعدو؟!

أأناديه إلى تحرير أمة؟!

إنها خطة إذلال لكي تطمس في الناس الكرامة!

توفيق : **ومن المسئول عن هذا؟**

عرابي : **النظام العسكري**

ورئيس الجيش هذا المستبد الشركسي

صاحب الأمر علينا كلنا.. إنه عثمان باشا المستبد الهمجي! :

توفيق **إنه عثمان رفقي**

عرابي : **إنه يحمل للمصري كرها واحتقارا**

إنه يقتل في الجندي روح الانتماء

إنني أعرف شبانا من العسكر من أبناء مصر

أصبحوا لا يكرهون الآن شيًئا قدر ما

يكره الواحد جيش مصر!!

توفيق : **ألِلى هذا المدى؟!**

عرابي : **إن ما يلقونه في فترة التدريب ظلم**

هو ظلم فادح، والظلم كافر

إنهم قد أحبطوا :

توفيق **كيف هذا يا عرابي؟ أنا لم أسمع بهذا**

ولقد كنت رئيس الوزراء

عندما كنت ولي العهد في عهد أبي

عرابي : **إنه يأمرهم أن يقفوا**

تحت نار الشمس أو في البرد ساعات طوالا دون داع

فإذا ملوا أو احتجوا دعاهم بالبهائم

ثم ينهال عليهم بالشتائم!

إنه يأمرهم أن يزحفوا فوق الرمال

ويسفوا الرمل!! ذل أي ذل!!

كل هذا دون تدريب حقيقي على حمل السلاح

إنني أعرف من يحدث في الأجساد عاهات فظيعة

فعسى ينجو من الجيش بها

إن منهم من يولي هاربا عبر الحدود

فإذا لم يفلح المسكين في هذا انتحر!

توفيق : **إن هذا شائن حقا.. أهم ضباط جيش أم وحوش؟**

عرابي : **إنها خطة تدمير لآمال الشباب الطامحين!**

إنها خطة تخريب لجيش الوطن الغالي الأمين

النظام العسكري اليوم قد دمر في الإنسان إنسانيته

فهو قهر وعذاب

إن ما يدعونه التدريب إهدار لكل القيم العليا

وسحق للشرف

توفيق : **يا لعثمان الكنود الشركسي المتعجرف!**

عرابي : **إنه يسحق روح الشعب إذ يصنع هذا بشبابه**

وهو يختال علينا غير آبه!

أنقذ الشبان من غاشية التدريب يا مولاي أنقذهم بنفسك

ثم حاسب من أساءوا للشباب!

فلتحاكمهم على ما اقترفوه

أم غدا عثمان من فوق الحساب؟!

إنه يحسب أن الناس قد صاروا عبيده!

يدعي التقوى..

(مستدركا)

ولكن ستر الله عباده!!

توفيق　　**فلتدع عثمان لي.. إن لي شأنا معه**

ثم ماذا يا عرابي؟

عرابي　:　**أعد الجيش إلى تعداده الأول أيام سعيد**

ارفع الراتب للجندي.. ما تفعله عشرون قرشا كل شهر؟!

ثم ضباطك من أهل البلاد

إنهم مفخرة الجيش وهم عدة نصرك

ساوهم بالترك والشركس في الراتب، في حقهم وفي الترقية

ليس في جيشك مصري ترقى للواء!

وأنا أقدمهم قد صار مرءوسي بل من دونهم

كلهم صاروا لواءات وباشاوات مصر ليس

في مصر فريق غير خسرو

ولقد صار كبير الأمناء! :

توفيق　　**هو في عهد أبي كان كبير الأمناء**

عرابي : **هو لا يتقن غير الدس والإيقاع بين الأصدقاء**

وأنا أعرفه عن تجربة

كان مرءوسي في الجيش على عهد سعيد

توفيق : **إن إصلاحا كهذا يقتضي مالا كثيرا**

وأنا أخشى احتجاج الدائنين :

عرابي **يا أفندينا امض في كل شئون الحكم حرا**

من قيود الدائنين

لا تخف فالشعب والجيش معك

فليكن قيدك يا مولاي ما علقه الشعب عليك

توفيق : **وأنا لي بعض ما أشكوه لك**

أنا لا يعجبني سلطان باشا، وهو في الحزب معك

عرابي : **إنه شيخ وقور متزن**

توفيق : **قد وشى لي بكثير من رجال الحزب حتى بصحابه**

قد وشى لي بشريف وهو من رشح سلطانا رئيس البرلمان!!

أنا ما وليت إلا منذ يوم واحد

جاءني فيه لكي يبعد عني كل من يوثق به! :

عرابي **هفوة يصفح عنها صاحب القلب الكبير**

ربما كان طموحا، وطموح المرء إن جاوز عقل المرء نكبة :

توفيق **إنه قد نال من شيخي جمال الدين في شيء من الغمز**

كريه!

إن في أعماقه شيئا عجيبا ومريبا وغريبا

أهو خبث أم طموح لست أدري!

إنه لا عهد له..

عندما يأتي شريف

يعرض الدستور ناقش أمر سلطان معه

عرابي : **أي خير لك في أن يبتعد!؟**

إنني باسم جمال الدين أرجو الصفح عنه

إنني أرجوك أن تبقيه وانصحه حتى ينصلح

توفيق : **عجبا! من بعد هذا كله تشفع فيه؟**

فليكن ما تقترح!

ربما آذاك يوما ما..! (يدخل خسرو باشا)

خسرو : **ناظر النظار دولتلو شريف باشا حضر..**

توفيق : **فليشرف.. فليشرف**

خسرو : **أفأبقى عندما يحضر كي أشهد هذا الاجتماع؟**

توفيق (بجفاء) : **ليس هذا الأم من شأنك يا خسرو.. انصرف**

خسرو : **كنت في أيام مولانا أبيكم ناصحا فلأقل أقرب ناصح**

كان يدعوني إلى كل اجتماع

كان لي الرأي المطاع

توفيق : **ناظر النظار بالباب فلا تتركه بالباب.. انصرف**

(يخرج خسرو)

عرابي : **ذاك عهد قد مضى وتولى وانقضى**

شريف : **(داخلا) يا أفندينا صباح الخير.. أهلا يا عرابي بك أهلا**

أنت أنعمت علينا حين أنصفت عرابي :

توفيق **وعرابي يستحق الخير كله**

شريف : **هي ذي مسودة الدستور.. إن وافقت أصدرناه فورا ودعونا لانتخاب عاجل**

توفيق : **اعرض الأمر علينا في اختصار**

شريف : **إنه دستور إسماعيل باشا مع تعديل يسير**

عرابي : **كيف؟ لا.. دستور إسماعيل باشا؟!**

من ترى ينتخب النواب؟ أعيان البلاد؟ :

شريف **يا عرابي بك لا يصلح أن ينتخب النائب من لا مال له**

إن من لا يملك المال أو الأرض فما مصلحته؟ :

عرابي **وسواد الناس في مصر بلا مال ولا أرض فمن ينطق عنهم؟**

وهم أهل الوطن..

إنهم في الحق أصحاب المصالح (يقاطعه في ضيق)

شريف : **ما الذي تطلبه مني إذن؟**

عرابي : **(مستمرا) فلهم مصلحة في أن يعيشوا آمنين**

أن يعيشوا سعداء

ولهم مصلحة في العدل في الخير وفي..

شريف : **(مقاطعا بحدة) شرط أن يمتلك الناخب مالا أو عقارا أو تجارة**

هو شرط قائم في كل دستور، وحتى في فرنسا نفسها

عرابي : **فإذا ما اصطدمت مصلحة الأعيان يوما بحقوق الفقراء؟!**

شريف : **أترى الدستور لا يكفل حق الشعب؟**

(في حدة متصاعدة)

لكني أدري بحقوقه!

إنني جاهدت من أجل حقوق الشعب أيام حياتي كلها..

أنا في أيام إسماعيل باشا

طلبتني لجنة الديون لكي تسمع رأيي فرفضت واستقلت

كانت اللجنة ممن؟ من فرنسا وبريطانيا معا

أنا لا أخضع للقهر ولم أخضع له من قبل قط

أهو حكم عسكري؟ أهو قهر؟!

توفيق : **نحن لا نقهر يا باشا ولكن نتحاور!**

شريف : **أن أمر البت في الدستور لا يصلح إلا لرجال درسوا القانون درسا مستفيضا :**

عرابي **إن أمر البت في الدستور يا باشا لهذا الشعب وحده**

دارسو القانون يا باشا على عيني ورأسي

غير أني إنما أعلن رأيي

ليس في الموضوع إرهاب ولا قهر ولا

شبهة حكم عسكري!! لا تخف!

شريف : **يا أفندينا أقلني**

إنني في مركب يوشك أن يغرق من هول العواصف

وأنا الربان لكن ليس لي رأي مطاع،

ولهذا أنسحب!

توفيق : **يا عرابي بك هل ترفض دستور شريف؟**

(عرابي لا يجيب)

وإذن فلنصدر الدستور ولندع لإجراء انتخابات جديدة

شريف : **يا أفندينا لك الأمر وما نملك إلا طاعتك**

(يخرج مسرعا)

توفيق : **يا عرابي أنت لا ترضى بدستور كهذا فلماذا تقبله؟**

عرابي : **قلت رأيي قدر جهدي، لكن الشيخ غضب.**

توفيق : **كانت الحجة فيما قلت أقوى من تعلات شريف**

أم ترى تخشى رئيس الوزراء!؟

عرابي : **هو في حزبي، حليف لي شريف..**

فتنازلت لكليلا أحرجه. :

توفيق **أنا أدرى بك، ما أثناك إلا خجل الفلاح فيك**

عرابي : **لم لا أرفق به!**

إنني أخجل من إحراج شيخ هو في سن أبي

خصلة أحملها من قريتي

توفيق : **هذه الخصلة قد تؤذيك أو ترديك يوما، فانتبه!**

عرابي : **كل ما قدره الله يكون**

الفصل الثاني

المنظر الأول

قصر عابدين.. مكتب الخديو توفيق.. توفيق وخسرو

توفيق : **خسرو باشا، أنقذني من زحف قناصل أوروبا**

لقد ملأوا قلبي رعبا

كل جاء يهددني

لا أفهم شيئا مما يجري من حولي!

خسرو (مشيرا لنفسه باعتزاز) : **أفندينا سل من يفهم**

توفيق : **لكأني صرت رهينتهم!**

خسرو : **أفندينا.. لبريطانيا وضع أكثر تأثيرا**

فقابل قنصلها فورا فهذا مختلف عنهم

توفيق : **لماذا جاء؟ أَثَم جديد؟**

أم ليعيد على مسمعنا ما قالوه؟ أم ليزيد؟!

خسرو : **جاء يهنئ مولانا فهل ينتظر على بابك؟!**

توفيق : **فإذا انتظر على الأبواب فهل من ضير؟!**

خسرو : **هذا شر كل الشر!**

أتهين القنصل يا مولاي؟

وما أحوجنا للقنصل!!

فبريطانيا هي من ثلث عرش أبيكم

كي تمنحكم هذا العرش

وكان سواكم يطمع فيه

ولي النعم أأدعو القنصل؟

توفيق : **أكان سوانا يطمع في كرسي العرش؟!**

خسرو : **عرش الملك على هاوية إلا أن يجد الأعوان**

وبريطانيا قد دعمتك..

وعند بريطانيا العظمى.. :

توفيق (مقاطعا) **حسبي رب العرش معينا**

حسبي هذا الشعب نصيرا.. :

خسرو **عند بريطانيا العظمى ما نرجو**

لقد أبقينا الرجل طويلا

ولي النعم ألا أدعوه كي يمثل؟ :

توفيق **فليتفضل هذا القنصل (يخرج خسرو)**

(وحده) هذا العرش هو الخازوق!

نعش إبائك يا توفيق!

عرش من قش!

(يدخل القنصل)

القنصل (في غطرسة) : **قد وضعناك على العرش لكي تصلح أخطاء أبيك**

توفيق : **حسن الاستهلال.. من خير تقاليد بريطانيا المجيدة..!**

القنصل : **هو في المنفى قريب ما يزال**

(مستمرا) **نحو يومين على ظهر سفينة**

فإذا خالفتنا..

تـو فيـــــــــــق : **لا تخفني بأبي**

(مقاطعا)

القنصل : **فلندع ذكر أبيك!**

إنما يطمع في العرش كثير من ذويك!

توفيق : **لا تـهدد**

القنصل : **أنت لا تجحد أفضال بريطانيا عليك**

توفيق : **أيها القنصل لا تنس مقامي!**

كل هذا لا يليق

إنني حاكم مصر وهي حرة.. :

القنصل **إنما العاقل من دبر أمره**

توفيق : **فتدبر أنت أمرك!**

القنصل : **يا خديو مصر لا تغضب، وفكر، وتدبر!**

وبريطانيا كما تعرف لا تنسى الصديق

وسنبقى لك عونـًا كلما عاونتنا

توفيق : **أنا لا أفهم عنك**

القنصل : **يا خديو مصر لا تسلك طريقـًا**

ربما غالك فيه بعض قطاع الطريق :

توفيق **إنني ضقت بآراء القناصل**

كلهم جاء لينصح

ثم يمضي باسما

ليته إذ قال أفصح..!

القنصل : **كل شيء واضح إن لم تحول عنه عينك.. فما..**

(مراوغًا)

توفيق : **يا بريطانيا اكشفي لي عن نواياك.. أبيني لا عليك!**

القنصل : **أنت قربت عرابي منك.. قد صار كبير الياوران..**

توفيق (منفعلا) : **أنا لا أقبل هذا القول منك**

إن هذا لتدخل

القنصل (في : **سيدي لا تنفعل!**

برود) **(بدهاء) إن إسماعيل باشا لم يزل..**

توفيق : **يا إلهي!.. هكذا كان عرابي عندما مات سعيد!**

(مقاطعا)

القنصل : **ثم أقصاه أبوك**

توفيق : **أنا لا أمضي على درب أبي**

القنصل : **كان من أحكم ما قام به فصل عرابي :**

توفيق (متلطفًا) **بل عرابي أيها القنصل كنز من فضائل**

إنه لو كنت تدري أخلص الناس وأنقاهم جميعا

هو لا يعرف ما طعم العداء

القنصل : **لا.. عرابي رجل ترفضه كل الدول**

توفيق : **هو فلاح خجول.. هو طيب**

القنصل : **هو فلاح طموح متقلب..**

توفيق : **أنا أدنى الكل منه، وهو أدنى الناس مني..**

القنصل : **نحن أدرى منك به**

هو شرير مخادع :

توفيق **لا تهني في صديقي**

هو أنقى الناس من غير منازع :

القنصل **إنه ضد حقوق الدائنين**

إنه يدعو إلى خلع الخديو وهو يستعدي الرعاع

إنه يدعو لجمهورية.. يا للضياع..!

وله حزب يسمى الوطني

هو حزب ثائر يدعو لخلعك.. :

توفيق **إنه أطيب أهل الأرض طرًا قلت لكِ**

القنصل **ما نرى طيبته إلا قناعًا واصطناعًا**

آه لو تعرف ما تحت القناع!

توفيق : **ضاع والله عرابي.. ضاع ضاعا!!**

القنصل : **أقرأ الآن التقارير التي تثبت ما قلت.. تفضل**

(يعطيه ملفا)

اقرأ الآن التقارير بعمق وتأمل

إننا ننصح لا غير ولسنا نتدخل..

توفيق : **لا أصدق..**

القنصل : **فإذا لم تبدأ الخطوة منكم قلنا حرية الفعل إذن..**

توفيـــــق : **فإذا لم تبدأ الخطوة منى!؟**

(مضطربا) **أإذا لم أعطكم رأس عرابي؟!**

أتجيئون بغيري واليًا يحكم مصر؟!

كيف هذا وأنا يدعمني أهل الوطن؟! :

القنصـــــل **لا تضع وقت بريطانيا فلا وقت لدينا**

(ببرود)

توفيق : **ما علينا!**

القنصـــــل : **بل علينا!!.. ما علينا؟! بل علينا وعلينا!!**

(منفعلاً)

تـوفيـــــق : **فلتقل لي أيها القنصل قل لي!.. ما علينا!**

(مضطربا) **أترى أصبحت عفريتا على رأس ينهاني ويأمر؟**

القنصل : **زعموا أنك – عفوا – متردد!!**

توفيق : **لا تقل هذا، ولا تنس مقامي**

إنني حاكم مصر وهي حرة..

القنصل : **لعرابي خبث فلاح لئيم متمرد!!**

فعرابي يظهر الطاعة جهر ا،

وهو سر ا جاهد أن يهدمك

وبريطانيا ترى أن تنصحك

توفيق : **كف عن هذا ولا تغرس بذور الحقد بين الأصدقاء**

إن لي قلبا نقيا لم يزل، لم يدنسه العداء.. :

القنصـــــل **لنقاء القلب حبي واحترامي وسلامي**

(ساخر ا)

توفيق : **هذه الرنة في صوتك لا تعجبني!**

أنت! هل تسخر مني؟!

القنصل : **إن للحكم نواميس فلا تخرج عليها**

إنها مصلحة الدولة ما تملي القرارات علينا لا

العواطف ولقد تضطر حكامًا كثيرين إلى

ما يكرهون

للسياسات شجون!

توفيق **ليس في صنعة الملك مكان للخيال!**

القنصل : **أنا لن أعذر يومًا بصديق لم يسئني..**

: **إنما تخشى رعاياك وهذا الخوف قد يهدم ملكك!**

إننا أقوى حليف لك فاضرب لا تخف

احم عرشك..

توفيق : **ما هو الخوف.. ولكن.. أنت لا تفهمني**

إنها يا أيها القنصل أعراف الشرف..

: **شرف الحاكم في هيبته لو كنت تعرف!**

هيبة الحاكم في قوته

فإذا ما وهن الحكم يومًا أو ضعف..

: **وإذن فلأستبد!!**

أهو الاستبداد ما تطلبه دولة الأحرار مني؟!

: **أنت حر يا خديو مصر فاختر**

بين تأييد بريطانيا وتقريب عرابي

اقرأ الآن التقارير (ضاحكًا) وقرر!

إنه يعمل كي ينتزع السلطان منك

القنصل

تو فيـــــــق

(مقاطعاً) القنصل

وبريطانيا لها مصلحة في أن يكون الملك لك

فإذا ما لم تصنه، فلها تقرير من يحكم مصر!

يصرع الغافل في غفلته، فلتعتبر

توفيق : **هذه الأوراق صماء ولكن ربما خطت مصيري**

إن قلبي يتمزق!

عجبًا.. لست أصدق

ما الذي أتبع هل مصلحة الدولة أم

صدق شعوري.. وضميري؟!

القنصل : **إنما مصلحة الدولة من فوق الشعور**

إن هذا هو ما يقضي به حكم الضمير..

توفيق : **اذهب الآن ودعني لمصابي**

آه.. وا طول عذابي!

يا صديقي يا عرابي.. (يكاد يبكي)

المنظر الثاني

مكتب خسرو باشا بقصر عابدين.. خسرو باشا وعثمان رفقي باشا

خسرو : **عثمان رفقي باشا، عندي أنباء فلتكتمها**

وأطعني فيما أوصيتك من قبل به، أو فاتركني

فستفسد تدبيري إن بحت بشيء يا رفقي باشا :

عثمان **عظمتلو خسرو باشا، أنا طوع بنانك عظمتلو**

خسرو : **شريف باشا يستعفي اليوم**

عثمان : **حقا أفندم؟! هذا المصري المتفرنس!**

أعد أعداء الشركس

أبوه قاض تركي

والأم ابنة شيخ مصري!!

تجمع فيه عدوانا..

خسرو : **فلتكتم هذا في صدرك!**

شريف لا يعرف ما تم

أفندينا سيكون رئيساً للنظار

هي ذي قائمة النظار وفيها اسمك (يريه ورقة)

فارقص طربا يا باشا

(عثمان يكاد يقبل الورقة وهي في يد خسرو)

عثمان : **عثمان رفقي! شكراً أفندم.. عظمتلو خسرو باشا..**

خسرو : **وكيلا يفسد ترتيبي فلتعدل يا رفقي باشا**

عما تفعله بعرابي!

لا تجهر بعداء عرابي فهو صديق أفندينا

وله عند أفندينا كل الحظوة!

فضلا عن تأييد الجند وأهل الجند!

وهذا يمنحه القوة!

عثمان : يا عجبًا لأفندينا.. من غذته لبان الشركس

يدني منه فلاحًا كعرابي هذا؟!

يوشك أن يجعله باشا.. :

خسرو دع لي أمر عرابي هذا يا عثمان

أنا لا ألعب يا عثمان هنا في القصر

بل أنا أعمل متئدًا، وما ينفعني غير الصبر

أتحمل سخط أفندينا، إن عرضت له بعرابي

فأؤجلها أيامًا، وأعود إلى ما كنت بدأت

فينهر في سخط أيسر!

الجرعات بطيئات

لكن القلب سيسقاها مرات حتى يتغير!

عرابي عند أفندينا وحين سيخرج سيشي لي

وجه الفلاح بما يجري:

بتغير قلب أفندينا نحو عرابي

ونحو علي فهمي أيضًا

قائد حرس أفندينا وصديق عرابي

وجمال الدين الأفغاني

ولن يكتشف عرابي كيدي هذا أبداً يا رفقي

فهو على غلظته معنا وشراسته، رجل طيب!!

فلاح حسن النية!! من طيبته أقتنصه

في حسن النية مصرعه

هذا الفلاح الطيب! (يضحكان)

عثمان : **أنت بحق قائدنا**

لم تتعجل جني الكرم لكيلا تضرس بالحصرم

سيأتي الوقت سيأتي الوقت..

عثمان : **لكن.. أخشى يا عظمتلو**

أن يتجه عرابي هذا للسلطان العثماني

وما يمقتنا نحن الشركس

بعد رعاع الفلاحين، سوى الأتراك!

خسرو : **السلطة ليست للسلطان**

بل هي قد أصبحت الآن

لبعض مصارف أوروبا.. لا سلطة إلا لفرنسا وبريطانيا

ونحن على صلة بهما

وهما أكبر تأثيراً ونفوذاً عند أفندينا

وهما جاءا بالأموال لتستثمر!

عثمان : **والترك أفندم؟! أخشى الترك!**

خسرو : **لكني لا أخشاهم بعد**

فما يعنيهم غير المال

والمال لدينا يا باشا، وعرابي فلاح مفلس!

وأنا أعميهم بالأموال وبالألطاف

للسلطان ومن يتحكم في السلطان

للصدر الأعظم والحاشية وللغلمان

لحريم القصر وللخصيان..

ولا أنسى شيخ الإسلام.. العثمانلي!

عثمان : **كذلك نسترجع دولتنا نحن الشركس!**

أما الترك فطظ أفندم!

وعرابي أيضًا.. طظ أفندم! (يضحكان)

خسرو "هامسا" : **اغضض من صوتك يا عثمان!**

سيأتي الوقت لكي نسترجع مصر إلينا نحن الشركس

سترجع روعة ذاك العصر المملوكي!

لكن فلتكتم هذا

(يحاول عثمان أن يهمس فيمنعه خسرو ويكمل):

هس.. هس اخرس لا تنبس!

هنا في القصر عيون يقظى تتبصص

هنا آذان تتلصص..

أنت هنا في قصر الملك! هنا عابدين..

ألم أمرك بأن تحذر

عثمان : **عفوًا افندم.. لك حق فلأحذر (لنفسه) أحذر!**

خسرو : **ليلة بعد غد نتلاقى في قصري**

سأدعو باشوات الشركس

كي نحتفل بتعيينك..

وهناك سنبحث هذا الأمر.. :

عثمان **عظمتلو خسرو باشا، شكرًا أفندم**

في الحفلة طبعًا بعض الرقص وبعض الأنس.. :

خسرو **(ضاحكًا) طبعًا افندم.. والآن اذهب**

أغلق فمك ولا تنبس

سيجيء شريف باشا الآن ونظاره

حان الموعد

فلتخرج من هذا الباب

هذا باب سري..

(يفتح له بابًا في الجدار ويخرج عثمان) :

حاجب **ناظر النظار دولتلو شريف باشا الكبير**

(يخف خسرو لاستقباله وهو يدخل مسرعًا) :

خسرو **فخر مصر.. واضع الدستور والرائد والمنقذ في الأمر**

العسير :

شريف **وزرائي كلهم في القاعة الأخرى، أتينا**

وفق الاستدعاء والموعد حان

خسرو : **فلتشرفني بأن تبقى معي بضع دقائق!**

شريف : **لم أجئ من أجل أن أبقى هنا.. لا تنافق!**

خسرو : **لحظات ريثما يفرغ مولاي..**

شريف : **لم أقف قط بباب!**

لست ممن يقضمون الظفر في خشيتهم

عند أبواب الملوك!

ويديرون المعاني ويصوغون عبارات العذاب وهم في الانتظار!

خسرو : **قبل أن تلقى أفندينا.. لقد كلفني أن أبلغك..**

شـــــريف : **ليس من شأنك أن تبلغني**

(مقاطعا) **فليبلغني ما يطلبه مني بشخصه!**

خســــرو : **هو ذا نطق أفندينا ولا أملك إلا أن أبلغ:**

(مسرعا) **الشعارات التي رفعتها ثورة الشعب الفرنسي قديما**

منذ قرن ضاعت الآن جميعا في فرنسا نفسها

وهي لا تصلح بالقطع لمصر..

أنا ذا أبلغت.. شكرا. ألف شكر

شريف : **أنا أحتج على إبلاغ هذا النطق شكلاً**

ولهذا فكأن القول لم ينقل إلى

وكأني ما سمعته

لست عندي ذا صفة!

قل لمولانا لقد جئناه في الموعد فليستدعنا فإذا لم يلقنا من فورنا

اعتبرنا ذاك إعفاء لنا

خســـرو (فـــي دهاء) : **لا تغاضبنا فما ذنب أفندينا المبجل**
فعرابي بك في حضرته يطلب باسم الشعب والجيش مطالب :

شريف **ليس من حق عرابي بك أن يطلب باسم الجيش والشعب معا :**

خسرو **ربما استعدى عرابي الجيش إن لم يستمع منه الخديو**

شريف : **إن هذا كله ضد القوانين، فمن ذا يا ترى يحكم مصر؟!**
هو حزب عسكري قد تكون؟
إن هذا ينسف الدستور إن صح فتختل موازين الأمور
غير أني لا أصدق

خســـرو (فـــي دهاء) : **أنت لا تعرف أطماع عرابي إذن!**

شريف : **بل تكيدون له يا ويلكم!**
إنني أعرفه أكثر منكم
هو كابني، هو إنسان خجول وتقي ونقي
هو لا يرجو سوى رفعة مصر

خسرو : **إنه يطلب من مولاي أشياء عظيمة**
مثلما لو كان قد صار رئيسا للحكومة! :

شريف **أنا في قصري إلى أن تطلبوني**
وسيبقى وزرائي ها هنا

لا تدعهم وحدهم فلتؤانسهم قليلا بنفاقك!

خسرو : **بنفاقي؟ هكذا؟! لم أسئ قط إليك!**

سامح الله المسيئين إلي .. (يخرج شريف مسرعا) :

خسرو (وحده) **سأزيح الحائط السري كي أسمع ما يجري فقد طـال الحوار**

(يتجه ليزيح الحائط فيدخل الحاجب)

الحاجب : **سعادتلو سلطان باشا..**

خسرو : **لماذا جاء بلا موعد؟**

الحاجب : **هل أتركه منتظ ا؟**

خسرو : **بل أدخله، فليدخل**

(الحاجب يخرج)

خسرو : **(وحده) ما الذي جاء به الساعة هل شم الخبر؟!**

أم ترى عثمان رفقي باح له؟!

(يدخل سلطان باشا) :

سلطان **جئت كي أطلب إذنا بالمثول**

فإذا أمكنني الآن فخير..

خسرو : **ما هو الموضوع؟! موضوع الزيارة؟**

سلطان : **قلق الناس على الدستور يا باشا.. متى**

يصدر الدستور؟ فالأعيان قد ضجوا جميعا

خسرو : **أهم ضجوا؟ لماذا؟**

سلطان : **مجلس النواب إن أنشئ يحميهم ويحمي القصر مـن**

سطو أصحاب الديون

أخذوا أكثر مما يستحقون وما زالوا يريدون المزيد

إن هذا يقتضي استمرار أعباء الضرائب

خسرو : **وأفندينا لكي يفلت محتاج إليكم ليقاوم؟!**

هو محتاج لأعيان البلاد

فهم أول من يشقى بأثقال الضرائب!! :

سلطان **فليشكل مجلس النواب فورا**

إنه عدته في وجه هاتيك البنوك الأجنبية..

قل له فليصدر الدستور فالدستور وعد منه للأمة من

يوم تولى من شهور!! :

خسرو **الخديو ليس مسئولا عن التأخير فاسأل**

ناظر النظار دولتلو شريف باشا الكبير..

سلطان : **لم أشاهده كما شاهدته الآن على سحنته ضيق وهم وامتعاض**

كان في شبه ذهول.. لم يبادلني التحية!

أترى في الأمر تغيير وزاري سريع؟

خسرو : **أنا لا علم بهذا لي! فمن ذا قال لك؟**

سلطان : **إنه بان على وجه شريف (صمت)**

لم لا أغدو أنا ناظر النظار بعده؟ :

خسرو **إنه شأن أفندينا الخديو لا كبير الأمناء**

سلطان : **فلأكن حتى وزيرا**

أم يظل الترك هم وحدهم المستأثرون

إنهم أعداؤكم يا أيها الشركس، هل تستسلمون.

الخديو أمه منكم فلم لا تنصحونه؟

أنت خير الناصحين

في شريف صلف الترك، ولكني أنا سلطان باشا

أنا مصري: وديع ورزين..

خسرو : **أنت أعلى من رئيس الوزراء..**

في بلاد البرلمانات، رئيس البرلمان..

سـلطان (مقاطعا) : **أنا مالي ببلاد البرلمانات إذن؟!**

أنا في مصر ولا هيبة في مصر سوى

للذي ينهى ويأمر.. :

خسرو **فلأبلغ هذه الرغبة يا سلطان باشا**

لأفندينا ولكن

ربما كلفك الأمر كثيرا

سلطان : **أهي أتعاب كبير الأمناء؟!**

خسرو : **وجميع الأمناء!**

أفتنسى كل ما قد كان في أيام إسماعيل باشا؟

نحن أقصينا الشريعي عنه كي يحتل سلطان مكانه

ومنحت الرتبة العليا، وأصبحت كبيرا ذا ضياع

بعد ما كنت مديرا لزراعات الشريعي..

سلطان : **لم أكن سقط متاع**

هو جهدي عند إسماعيل باشا :

خسرو **فلتجربه لدي توفيق باشا فلتجرب**

سلطان : **وإذن فلنعقد الصفقة واطلب ما تشاء**

فليعيني أفندينا وزيرا

أجعل الأعيان خداما له بل لك أنت

فأنا عين أعيان البلد

وتنل ما تشتهي من مالهم..

خسرو : **إنني أسأل كم تدفع من مالك أنت!!**

سلطان : **لست والله بخيلا فلأفكر ولأدبر**

أنجز الأمر.. وما تطلبه مني مجاب :

خسرو **فلتفكر ولتدبر! أنا لن أطلب، لكن**

ما الذي تعرض قدر؟

فإذا أبطأت في التفكير والتدبير ضاعت

فرصة العمر عليك!

سلطان : **ألف شكر.. ألف شكر (يخرج سلطان)**

خسرو : **(وحده ضاحكا) إنه لا يطلب الدستور حبا منه في**

الشورى، ولكن ربما

هربا من دفع ما زاد عليه من ضرائب..!

(خسرو يفتح جزءا من الحائط السري ويختفي وراءه

يبدو مكتب الخديو توفيق.. توفيق وعرابي)

عرابي : **قد سمعت الآن صوتا كالحفيف..**

توفيق : **ليس في القصر جواسيس فأكمل**

لا ترغ مني.. أجبني

إنني أشعر في أعماق نفسي

أن شيئا فيك.. شيئا رائعا حلوا تغير..

عرابي : **ألأني لم أوافقك على أن يعمل الجند عبيدا**

في زراعاتك أو حفر الترع؟ :

توفيق **إن ما يتقنه المصري أن يحمل فأسا لا سلاحا**

عرابي : **كل ما حققه جدك إبراهيم باشا من فتوحات عزاها**

لبطولات بني مصر العظام!

إنهم أهل جلاد وكفاح

توفيق : **انقضى عهد الفتوحات وإبراهيم راح..**

عرابي : **فليجئ عهد المساواة إذن!**

ساو بين الترك والشركس والمصري في جيش البلاد

أنت لا ترضى لهم أن يعملوا مثل العبيد

في زراعاتك أو في شق رياح جديد!

توفيق : **هو رياح جديد يحمل اسمي، فلماذا تعترض؟**

عرابي : **لست أرضى لرجالي بالمهانة**

أم ترى المصري مكتوب عليه الذل في أرض الكنانة؟

أنا لن أسمح للفلاح في الجيش بإلقاء سلاحه!..

توفيق : **أنت لن تسمح؟ من أعطاك هذا الحق كي تنهى وتأمر؟**

عرابي : **هو حق الشعب في أعناقنا!**

هو حق الله ألا يسكت المؤمن عن ظلم يراه..

توفيق : **أتراني ظالما؟**

رب يوم كنت فيه يا عرابي ذا حياء كعذارى قريتك!

قد تغيرت كثيرا.. يا ترى ما غيرك؟!

عرابي : **ليس في الحق حياء**

أنا من نسل الحسين بن علي وهما أكثر الخلق حياء

وهما قد جاهدا في الحق حتى استشهدا

وحياء المرء محسوب عليه فهو صبر وابتلاء..

ليس في الحق حياء!

توفيق : **أنت قد أصبحت مغرورا بحق، إنهم لم يظلموك!**

عرابي : **يا أفندينا ارم هاتيك الوشايات وقل لي:**

كيف يأتيني الغرور؟

إن إيماني بالله تعالى يملأ القلب اعتقاد أنما الدنيا ممر

وأرى الخاسر فيها من يغر.. :

توفيق (فجأة) **ولماذا لم تعد تدفع عني**

وجمال الدين يزري بي أمام الآخرين!؟

عرابي : **هو ما أزرى عليك**

إنها صدمة من علق آمالا كبارا لم تحقق

إنه يستعجل الدستور لا غير كما نفعل نحن كلنا

توفيق : **ولماذا حدث الناس بهذا؟!**

إن يكن حسن النية حقا فلماذا لما يجئني.. :

عرابي **إنه حاول مرات ولكن لم يوفق**

صده خسرو كبير الأمناء.. :

توفيق **لم لا يذكر أني قد تنازلت إلى الدولة عن ربع الذي**
خصص لي؟!
لم لا تشكر هذا أنت لي؟!
وعلي فهمي رئيس الحرس استحسن ما قال جمال
الدين عني!..
آه يا للأصدقاء!!

أفلم تسمع جمال الدين يكنيني أنا بابن الأمة!؟ :

عرابي **الذي دس على سمعك هذا يكرهك**
الذي وسوس في صدرك شيطان رجيم فاستعذ بالله
منه
فهو مهما يظهر الود فما يبطن إلا شر ألوان العداء

توفيق : **إنه أصدق من كل صديق لا مراء..**

عرابي : **إنه يعرف أنَّا أحرص الناس عليك**
فهو يلقي بيننا البغضاء كي يعزلنا عنك، بهذا يعزلك
أنت إن تبعد محبيك فلن تلقى الذي ينصح لك!

توفيق : **قل لهذا الأفغاني إذا لم يزن القول فلا مأوى له في**
مصر عندي

أم ترى أكرم مثواه لكي يعمل ضدي؟! :

عرابي **ويمين الله ما قال جمال الدين شيئا يغضبك**

إنه يعجب أن لم يصدر الدستور، والكل بحق يعجبون؟! :

توفيق **أنا لن أصدر دستورا فقد جدت أمور**

إن أوروبا ترى الدستور قيدا ربما مس حقوق الدائنين

لست حرا.. قد ورثت العرش والقيد معا

عرابي : **فليكن قيدك إسعاد رعاياك وتحقيق الذي علقه الشعب عليك.. :**

توفيق **إنني استدعيت نظاري جميعا وشريفا**

أنت لا تدري لماذا؟

إنه إن شاء أن يبقي معي ناظر النظار فلينزل على أمري إليه

أن يغض الطرف عن دستوره هذا لأن الوقت لا يصلح له

ثم أن يقبل ما تطلبه مني فرنسا وبريطانيا جميعا

عرابي : **ما الذي تطلبه منا فرنسا وبريطانيا وقد صارتا رأسا لرمح الدائنين! :**

توفيق **طلبا مني تعيين رقيبين على مالية الدولة**

حتى تضمنا كل حقوق الدائنين..

عرابي : **إن هذا لهو الظلم المبين!!**

إنه أمر مزري ومهين!

إن هذا الأمر لا يقبله مثل شريف

توفيق : **فهو مسئول إذن عما يكون!**

عرابي : **ما عسى تصنع بعد؟**

توفيق : **أتولى الحكم وحدي**

لا بنظار ولكن كاتمي سر يديرون فحسب :

عرابي **إنني أدعوك بل أرجوك أن تنقذ مصر**

توفيق : **يا عرابي إننا نعفيك من خدمتنا**

لم تعد ياورنا من لحظتك

فلتسلم نفسك الآن إلى عثمان رفقي

عد إلى الجيش أمير ا لآلاي..

عرابي "حزينا" : **هكذا تدفعنا نحن جميعا لاعتزالك!**

هكذا تدفع مصرا كلها نحو المهالك..

توفيق : **إنني أختار دربي، وعليه سأسير!**

عرابي : **إنه درب التعاسات جميعا يا أمير!**

المنظر الثالث

مجموعة من الفلاحين :

المجموعة **نحن جئنا من قرى مصر إلى عاصمة الملك لنشكو**
فوجدناها غدت غير التي نعرفها
كل ما نلقاه في شارعنا المصري مدسوس عليه، أجنبي
لافتات.. فتيات أجنبيات عواهر!
كلهم مستثمرون!
إنهم يستثمرون البلد الحر لكي يستحلبوه.
وبماذا نفعوه؟!
نشروا فيه الرشاوى والعمولات وأنواع الدعارة
ثم قالوا إن هذا هو ما يفرضه شرع التجارة

قائد المجموعة : **آه يا مصر الكنانة!**
بلد يضرب بالفقر بنيه الشرفاء العاملين الطامحين..
وإذا الثروة لا يملكها إلا المغامر :

القائدة **سيئو السمعة في أوطانهم، محترفو الإجرام قد فروا إلينا هاربين**
فإذا هم يصبحون الآن أصحاب ضياع ومصارف

القائد : **ومشاريع كبار**

قائد المجموعة : **أصبحت مصر مراحا يرتعي فيه الذئاب!**

قائدة المجموعة : **لم يعد يحرسنا فيها سوى بعض الكلاب**

نحن ما بين ذئاب وكلاب!

المجموعة : **فإلى من نشتكي..**

القائدة : **نحن رصرصنا من البرد وما جاء إلينا من أحد..**

(يظهر البارودي من بعيد)

القائد : **هو ذا محمود سامي،**

كان في عهد شريف ناظر الأوقاف قد

عاهد الناس على أن يعتزل

فإذا لم يصدر الدستور لن يدخل في الحكم.. ولم

يصدر الدستور حتى الآن والباشا دخل

(يتقدم البارودي) :

القائد **بعد أن كنت وزيرا لشريف**

تصبح الآن وزيرا لرياض؟! :

البارودي **ما قبلت الحكم في ظرف عصيب**

وتحملت اتهامات بأني

لم أصن عهدي إلا لأذود الضيم عنكم

فاطمئنوا.. فالذي يبذل من سمعته

وهي أغلى حلية للنفس، لا يبخل من بعد بشيء! :

المجموعة **جفت الخضرة في الحقل وهم لا يرحمون**

سرقوا أقواتنا

لم يعد في الدور شيء

ارفعوا عنا الضرائب

ألهبونا بالسياط وشووا أجسادنا

كل ما نكسبه يذهب قسرا للمرابين الأجانب

البارودي : **سنرى.. وفقنا الله إلى خدمتكم**

(ينصرف بينما يقبل النديم من ناحية أخرى) :

النديم **أعلمتم؟ قبضوا أمس على الشيخ جمال الدين**

واقتادوه قسرا للسويس..

طردوه خارج القطر وفي طرد جمال الدين سبة

هو الاستبداد والقهر بعينه..

فلتثوروا أيها الناس لطرده

المجموعة : **أدركونا بطعام.. ارفعوا عنا الضرائب**

أطلقوا أبناءنا من حبسهم..

(تمر فتيات ليل أجنبيات)

فتاة : **(للنديم) إنني معجبة يا أنت بك**

أترى تأتي معي؟

أنت لا شك غني

النديم : **ابعدي ستر الله علينا وعليك**

الفتاة : **لا تضيع فرصة العمر أنا الليلة لك**

إن تكن ضيعت أموالك في ليل الملذات فإني أقرضك!

الجنيه بجنيهين ونصف

ما الذي تبغي؟ مئات؟ إنه قرض برهن

أنت طبعا لم يزل عندك أرض ترتهن!

إنني الليلة لك..

النديم : **اتركينا، وكفاني ما نعاني!**

(تنصرف الفتاة ومعها زميلاتها) :

القائدة **وأنا ياخيبتي ألفق الرقعة بالرقعة كي**
أستر نفسي!!

يا خرابي!

وأرى في مصر من هنن وهن
نكدن الله عليهن.. إلهي ينفضحن!
هن يصبحن ثريات وأهل العلم والفكر مدينون
استدانوا ليعيشوا!
يا خرابي يا عرابي!.. يا خرابي!!

قم عليهم يا عرابي.. :

النديم **بركات العصبة المستثمرين**
ويلهم مستثمرين استثمروا حتى الشرف!

المجموعة : **أسفاه**
لم يعد عمل الإنسان ما يرفعه اليوم ولكن حطته..

القائد : **ومتى أصبحت الحطة ترفع؟!**

النديم : **عندما نغدو وأنف الحر تجدع**
عندما يسكت عن غاشية الجور أبي ما ويخضع
عندما يصبح النخاس والقواد والمضحك واللص
وأهل الزيف والغدر سراة المجتمع!

عندما يعتقل الحق بأرض ما لكي ينطلق الباطل

يختال ويرتع

عندما الزفرة حتى زفرة المحزون تقمع

عندها تهوي بنا الرفعة والحطة ترفع!

المنظر الرابع

قاعة في قصر زوجة الوالي سعيد.. الزوجة والنديم

وعرابي والبارودي وأديب إسحاق والشيخ محمد عبده

الزوجة : **اجتماعاتكم في قصرنا أمن لكم**

النديم : **هي يا هانم أمن وعشاء (ضحك)**

الزوجة : **هي تشريف لنا**

عرابي : **هكذا نبعد عن عين الخديو وجواسيس بريطانيا علينا**
ألف شكر لك يا سيدتي..

الزوجة : **فلتجيئوا كل ليلة**

البارودي : **فلتقولي ليلة في كل شهر كي يقر القصر عينا..**

الزوجة : **ما عسى أن يأخذ القصر علينا؟!**
هو صالون أدب..

أديب : **خير ما يمكن أن نأخذه من تقاليد الفرنجة:**
هذه الندوة في قصر الأميرة..

النديم : **هي أصلا من تقاليد العرب..**

أديب : **كيف هذا يا نديم..؟!**

النديم : **(ضاحكا) هو هذا يا ابن إسحاق.. تأدب يا أديب..**

أديب : **كانت النسوة يضربن على الوجه الخمار**

الزوجة : **إن هذا من تقاليد الحريم**
ذات يوم كانت النسوة يلقين دروس الفقه والتفسير
في بعض المساجد

النديم : **اتركيه لي أعلمه الأدب**

(ضاحكا)

لا تضع ساقا على ساق أمامي واحتشم لا تنبعج

(ضحك) :

محمد عبده **كم نساء صالحات في العصور الذهبيات أقمن الندوات**

أديب : **منك يا شيخ نفيد لا من الشيخ النديم**

النديم : **(ضاحكا) فتعلم واستفد**

(يدخل غلمان معهم مشروبات يقدمونها) :

أديب **آتني بالزنجبيل أنا لا أشرب قهوة**

النديم : **لك حق فهو من أشربة الجنة فاشرب منه في الدنيا،**

فلن تعرفه في الآخرة (ضحك)..

زنجبيل يا أخي؟! هو لا يصلح من بعد العشاء

البارودي : **آتنا يا ابني بشيء بارد ينعشنا.. الليلة حر..**

النديم : **احسدوني.. فأنا جنب أديب أتبرد!!**

الزوجة : **يا نديم أترك أديبا..**

أديب : **ما على هذا حرج (ضحك)**

النديم : **دافعت صاحبة العصمة عنه، فتعالى، وانبعج (ضحك)**

عرابي : **كل هذا الضحك!! اللهم فلتجعله خيرا**

الزوجة : **لك شكري يا عرابي بك أن جمعتنا**

هو في الحق الذي اقترح الأمر علينا

كنت في أول أمري أحذر القالة لكن عرابي بك

ما زال بنا

حتى اقتنعنا

أنتم آنستم وحدتنا.. :

البارودي **وهو من أقنعنا**

الزوجة : **فعرابي صاحب الفضل علينا**

عرابي : **ألف شكر**

(تقاطعه الزوجة ضاحكة)

الزوجة : **لا تقل لي (تقلد عرابي ضاحكة) ألف شكر، جبر الله الخواطر (ضحك). :**

عرابي **أأنا غفل إلى هذا المدى**

الزوجة : **لا، معاذ الله لا أقصد هذا أغضبت**

إنما أنت الفتى..

عرابي : **فلتقولي كيفما شئت فمن يغضب منك؟!**

أفعلي ما شئت أنت.. : أنت أم الثائرين!

النديم **مثل أم المؤمنين**

الزوجة : **أأنا أمك؟ لا.. لا إنني أصغر منك..**

عرابي : **أنما أعني مقامك**

البارودي : **نحن لا نغضب مما قالت الهانم بل نشكرها**

عرابي : **اسمعي ما قاله محمود باشا في الذي يجري بمصر**

الزوجة : **فلتقل شعرك يا باشا؛ اسمعوا أيها السادة ؛ قل..**

البارودي : **عندما يذهب غلمانك عنا فسأنشد**

الزوجة : **إن غلماني مصريون مثلي**

كلهم مؤتمن عندي فقل.. :

البارودي **إذا المرء يدفع يد الجور إن سطت**

عليه فلا يأسف إذا ضاع مجده

ومن ذل خوف الموت كانت حياته

أضر عليه من حســـام يؤوده

واقتل راء رؤية العين ظالما

يسيء ويتلى في المحافل حمده

النديم : **إنه توفيق لاريب.. هو ابن الجارية!**

البــــــارودي : **علام يعيش المرء في الدهر خاملا**

(يكمل) **أيفرح في الدنيا بيوم يعده**

عفاء على الدنيا إذا المرء لم يعش

بها بطلا يحمي الحقيقة زنده

أصوات : **حسن، أحسنت، والله بديع، أحسن الله إليك (تخـرج الزوجة) :**

محمد عبده **هكذا تحيي تقاليد البيان العربي**

هكذا تنفض عنه كل ما ران عليه من تراب

ليتنا نصلح أمر الدين ليت الدين يسترجع ما كان عليه من وضوح ونصاعة..

ليتنا نرجع بالفقه :

عرابي **إن هذا لهو ميدان كفاحك**

محمد عبده : **دون هذا يا صديقي غمرات..**

عرابي : **فلتخضهن فمن أجدر منك؟!**

محمد عبده : **(مستمرا) طرق التعليم في الأزهر، والتقليد، من لي بزمان الراشدين؟!**

أين أيام الأئمة؟

النديم : **نحن في عصر الجمود!!**

أديب : **أنهم يتهمون الشيخ بالإلحاد مذ درس علم الفلسفة!**

محمد عبده : **وأرى القرآن يدعو للتفكر،**

البارودي : **إخوتي.. فلنتحدث في الذي جئنا لأجله**

أين راحت ربة القصر؟ انتظرها.. :

أديب **فلنقم مجلس شورى من جميع الطبقات**

لا من الأعيان فالأعيان لا يدرون شيئا عن هموم الفقراء..

إنها الثورة، فلتشتعل الثورة فورا

أشعلوها تشتعل..

عرابي : **فلنحدد أولا أهدافنا ثم ننظر في الوسائل..**

أديب : **أولا فلنقم جمهورية مثل سويسرا**

فلنناقش هذه النقطة فور ا، ولدينا جيش مصر..

عرابي : **لم نهيأ بعد كي ننشئ جمهورية**

ثم من يصلح للأمر هنا؟!

البارودي : **أفلا أصلح للأمر أنا؟**

النديم : **أكتب شعرا يا بارودي تغن الشعر**

وهذا حسبك فضلا حقا :

عرابي **فلنطلب دستورا يكفل تمثيل الطبقات جميعا**

والكل له حق الترشيح.. :

محمد عبده **ليس لنا هذا بالرأي**

الأمة ليس صالحة لتولى الأمر

معظم من فيها جهال.. من ذا ينتخب الجهال؟

لقد ينتخبون الأعداء!

إما بالرشوة أو بالقهر.

النديم : **يا شيخ محمد ما هذا؟! ما هذا بالرأي الصائب**

بل هذا رأي خائب..

أديب : **ألانك أنت صديق رياض وهو عدو للحرية..**

محمد عبده : **(مقاطعا) أديب إسحاق اسمع وافهم**

رياض باشا أول مصري قح يرأس نظارا

النصح مفيد يا إسحاق له فلماذا لا ننصح؟!

البارودي : **لا أفهم منك ألا تفصح**

محمد عبده : **لماذا لا ندنو منه ونلاينه**

ما في هذا من تثريب

فلعل الشيخ إذا لاينا أن يذَّكَر أو يخشى..

البارودي : **وخديو مصر أتحسبه أيضا يتذكر أو يخشى؟!**

محمد عبده : **فلنصلحه جهد الطاقة**

النديم : **(ساخرا) وكيف ستصلح ذيل الكلب؟!**

(ضاحكا) فلتربطه في حجر كيلا يعوج..!!

أديب : **لن يصلحه إلا العزل**

النديم : **لا يصلحه غير الثورة..:**

محمد عبده **هذا تفكير أهوج :**

البارودي **فأنت عدو للطفرة :**

محمد عبده **فلنتدرج فلنتدرج**

ناشدتكم الله تعالى ألا نعجل

ليس الثورة إلا فتنة..

البارودي : **وكيف ترى يا شيخ محمد أن نتدرج؟**

محمد عبده : **(مستمرا) الفتنة إن قامت ستجر علينا**

أهوالا كبرى

فمن يتربص قد يتدخل

وتصبح مصر بمن فيها نهبا سهلا للمحتل

وتحل النقمة واللعنة

من سبب هذا يحيا الدهر تطارده تلك اللعنة

البارودي : **كيف ترى يا شيخ محمد أن نتدرج فلتشرح لي، فلتشرح.. :**

محمد عبده **فلتهتموا بالتعليم**

الجاهل لا يعرف حقه!

فلكي يفقه هذا الشعب حق الشعب على الحاكم..

البارودي : **(يقاطعه ساخرا) فليتعلم!**

وحتى ينقذه التعليم فليتقبل ظلم الظالم..

أتحسب هذا رأي الدين؟

محمد عبده : **فليأخذ عني رأي الدين كما أتعلم منه الشعر..**

الدين الحق هو الحرية والتنوير. وصون الأرض وصون العرض. أعرف شبانا جهلاء من القرويين السذج

يخالون الوطنية في هتك نساء أعاديهم!!

أجانب كانوا أم أتراكا أم شركس

نشر التعليم وقيم الدين أساس الإصلاح المنشود

(تأتي زوجة سعيد باشا ومعها ثلاثة كتب تعطي واحدا منها للبارودي)

الزوجة : **إنه أحدث ما ألف لامارتين.. لامارتين هذا يشبهك فهو ثوري وشاعر!**

إنه رشح يوما لانتخابات الرياسة

ضد نابليون أوجيني المبجل (ضحك)

النديم : **يوم أن أرسلها الزوج لكي تحضر عنه في احتفالات القنال..**

الزوجة : **بعد أن تفرغ منه فلتعده لي.. أتسمح..**

(للبارودي)

البارودي : **أنا يا هانم لا أعرف إلا لغة الضاد فحسب..**

الزوجـــــة : **أنت مفتون ببيرون**

(لعرابي) **شاعر الحرية الحمراء من قاتل في**

حرب الاستقلال في اليونان حتى قتلوه

هو ذا آخر ما أخرجت لندن عنه

أنت لم تقرأ سوى ما ترجموا منه..

فليترجم لك إسحاق الكتاب ها

هنا أيضا كتاب في السياسة

أديب : **أعطنيه.. ليس فيهم أحد يعرف حرفا**

في اللغات الأجنبية

النديم : **فلتترجمه لنا أيها الفذ الحذق..**

(يقف البارودي والحاضرون)

البارودي : **إنني أشكر هذا العطف.. هل تسمح لي سيدتي أن**

أنصرف :

النديم **واسمحي للآخرين**

الزوجة : **بالسلامة**

عرابي : **ألف شكر لك يا سيدتي**

الزوجة : **لا تقل لي جبر الله الخواطر!**

(ضحك وهم ينصرفون)

(ثم تهمس لعرابي) في غد موعدنا.. :

عرابي **آه كم أخشى غدي! (ينصرف)**

الزوجة : **(وحدها) لهف قلبي لغد!! آه لو تعرف مابي!!**

يا عرابي!!

المنظر الخامس

في قصر خسرو باشا.. رقص شركسي وغناء وطرب..

خسرو باشا وعثمان رفقي باشا وبعض باشوات الشركس،

خسرو : **(لعثمان) لقد أصبحت يا رفقي وزيرا لرياض باشا**

وزيرا مرة أخرى!

ستثبت في الجهادية

عثمان : **ولكن ناظر النظار متصل بتلميذ جمال الدين**

شيخ محمد عبده

خسرو : **لا تخشه**

عثمان : **عجيب! كيف لا أخشى**

وليس له حديث بعد غير العدل والإصلاح؟!

خسرو : **رياض باشا له شخصية القائد**

فلا عبده ولا كل تلاميذ جمال الدين يمكن أن يميلوه

عن النهج الذي يقصد

رياض باشا صديق لي

صديق لبريطانيا. فطب نفسا

فما يخرج عن رأيي! :

امرأة **لماذا كلما جئنا إلى قصرك يا باشا**

لكي نسهر أو نسمر

تجمعتم هنا في الركن منفردين دون نسائكم؟!

ما السر؟!

خسرو : **تجمعنا هنا المرات من قبل**

وقد نجتمع المرات حتى نحكم الخطة

لا تبرمن إن نحن اعتزلناكن!..

ستحكمن كما كنتن في عصر المماليك

امرأة ٢ : **سنحكم؟.. كيف يا باشا؟**

خسرو : **سترجع مصر للشركس**

سترجع دولة دالت بغدر كبير بيت الملك

في مذبحة القلعة

عثمان : **وكيف وناظر النظار مصري وفلاح؟**

امرأة ٢ : **أأصارحكم؟ أنا معجبة بالفلاح**

أحب الريف أحب الضيعة،

حين تجئ ليالي الصيف القمرية..

باشا ١ : **أتعرف ما صنع الفلاح لكي ينتقم من الشركس!؟**

يضحك سرا من غفلتنا؟! :

باشا ٢ **أعرف أكثر من واحدة تسأم بيت الزوجية**

فتهجر قصر الباشا الزوج إلى الضيعة

إلى فلاح مثل الثور

في ليلة صيف قمرية!!

باشا ١ : **فلاح في فرش الباشا؟!**

باشا ٢ : **ويلبس ذات ثياب الباشا! من يدري؟**

امرأة ٢ : **(ضاحكة) لاثوب هنالك يا باشا!**

فهناك الأثواب ستخلع

فاهدأ بالا.. لا تفزع.. :

باشا ٢ **بل هذا يحدث في الخلوات بعيدا عن جدران القصر**

حيث القمر يلف الدنيا في سيال

من أضواء سحرية..

باشا ١ : **في الخلوات؟! وحيث القمر؟**

فذاك يخفف بعض الشيء من الصدمة! :

امرأة ٣ **يا لجمال القمر هنالك في الليلات الصيفية**

رفقي : **لم تذهب للريف امرأة من غير الزوج؟!**

امرأة ١ : **هذا يحدث أحيانا والزوج مقيم في الضيعة..**

(ضاحكة) :

باشا ٢ **دعونا من هذا الهذيان**

وقل لي الآن

ماذا تفعل في الضباط الفلاحين؟

خسرو : **ما من شيء يقف أمام الشركس إلا هذا الحزب!**

ما يدعى الحزب الوطني!

وأخطرهم عدة ضباط.. عرابي بك وعبد العال..

باشا ٢ : **وعلي فهمي**

عثمان : **وعدة ضباط أعرفهم قادوا الحملة ضد الشركس**

فلأنقلهم:

باشا ١ **عيِّني بدل عرابي أو عبد العال**

فأنا باشا منذ سنين

وهما أصغر من أولادي! :

امرأة ٢ **خسرو باشا عين زوجي في القاهرة**

تراب الريف يعذبه بل يمرضه في الشيخوخة!..

رجوتك فلترحم زوجي..وارحمني من تمريضه!

خسرو : **رجاؤك أمر يا حسنائي.. الحسن مطاع إذ يأمر**

باشا ١ : **شكرا يا امرأتي شكرا.. بشرى يا امرأتي بشرى..**

اهتمي بشئون الضيعة..

امرأة ٢ : **لا تحضر أنت إلى الضيعة..**

دعني وحدي أتصرف..

امرأة ١ : **خرف الشيخ.. الشيخ خرف!**

باشا ٢ : **وأنا بدل علي فهمي في حرس القصر**

امرأة ٢ : **فلنرقص طربا فلنرقص..**

(رقص شركسي)

المنظر السادس

قاعة كبيرة في بيت عرابي.. عدد من الضباط المصريين فيهم علي فهمي وعبد العال حلمي ومحمد عبيد.. يدخل النديم..

النديم : **أعرفتم.. يا للرجال!**

أمر الخديو أن يعين للخزانة سيدان يفتشان

رجل فرنسي لطيف

مع واحد من بنك لندرة.. ظريف!

بمرتب فوق الوزير

أي أن كلا منهما فوق الوزير!

وإذن فلا مليم يصرف دون إذنهما معا!

ورياض وافق يا صحاب ونفذ الأمر الكريم يا للرجال!

باع الخديو كل ما أبقاه إسماعيل من حصص القنال!

نصيب مصر من القنال!

وبذاك أصبحنا وليس لنا نصيب في القنال!

يا للرجال أتسكتون؟..

لا صمت بعد اليوم أو فلنحتجب خلف البراقع

بل إن ربات البراقع إن سكتن، فهن لسن إذن حرائر بل إماء

ثوروا على الظلم المبين، تحركوا، يا للرجال! :

علي فهمي **قل يا نديم، ألست تعرف أين صاحبنا عرابي**

محمد عبيد : **إنا هنا في بيته في الانتظار فهل يغيب**

علي فهمي : **إنا انتظرنا ساعتين.. متى يعود**

النديم : **ما كان يعرف أنكم في الانتظار سيجيء خلفي..**

عبد العال : **فلدي من أنباء ما فعل الخديو ما يغيظ وما يثير**

النديم : **أفديك عبد العال حلمي، لن نذل ولن نضام**

أنتم رجال الجيش في رأس المسيرة تقدمون

ووراءكم كل الجماهير الغفيرة يضربون

سأثير من تحت التراب الراقدين

لن نستكين ؛ كفى انتظارا يا رجال كفى مهانة!! :

عرابي **(داخلا) أهلا بكم قد كنت في حفل أهنيء صاحبا**

لي عاد أمس من الحجاز

فليرزق الله الجميع الحج فهو فريضة للقادرين

علي فهمي : **أعرفتم□ ما كان من أمر الوزير الشركسي؟**

عبد العال : **عثمان رفقي أصدر الأمر الكريم بنقلنا**

الأمر لم ينشر ولكنا علمنا :

عرابي **عثمان رفقي ليس يهضم لقمة كبرى كتلك**

قد قيل ذا في الحفل لكن ما غضبت بل ابتسمت

هل يحسب المصري لقمة! :

محمد عبيد **لم الانتظار؟! إلى متى؟ النار تحرق دورنا**

هي ذي وحوش الغاب تنهش لحمنا

وبراثن النخاس توشك أن تنال صغارنا

عرابي : **يا للفتى المتطهر الزاكي، تمهل يا محمد.. يا عبيد..**

محمد عبيد : **إلى متى؟! لاشيء ينقذنا سوى هذا الحسام**

لا شيء إلا الثورة الكبرى لنشفي غيظنا..

لم لا نثور على الخديو والشراكسة البغاة؟!

إن لم نعش في أرضنا عيش الأباة

فأي معنى للحياة؟! إنا سنصنع فجرنا،

سنصوغ من دمنا الطهور الحر إشراق الصباح!

ونزيح أطباق الظلام.. إلى السلاح!

عرابي : **مهلا أخي.. إني أكابد ما تكابد يا محمد**

والله أعلم يا عبيد بما يجمجم في الصدور..

لكنني أدعو إلى بعض التعقل في مواجهة الأمور لا

تشعل الثورات في عجل فقد يتخبط العجلون في

سوء المصير

سيكون رد الفعل مثل الفعل لا نشتط فيه أو نجوز

سنجرب الحل المسالم يا رفاق فإن توقفنا فنعم..

محمد عبيد : **فإذا فشلنا؟!**

عرابي : **فإذا فشلنا فهي قارعة ستقرعهم جميعا..**

أصوات : **نعم.. نعم..**

علي فهمي : **فلننتخب منا زعيما كي يفاوض باسمنا..**

الجميع : **ومن الزعيم سوى عرابي؟ نحن بايعناك عنا..**

النديم : **والشعب أيضا يا عرابي وكلك..**

وغدا أطواف القطر أجمع كل توقيعات أهله..

عرابي : **فلتنتظروا رجلا سواي**

الجميع : **لا نرتضي إلا عرابي**

النديم : **الشعب حين يؤوده الطغيان يهتف: يا عرابي..**

عرابي : **إني لماض للمهالك كي أدافع عن حياة الشعب لكن لن**

أحيد لا تصنعوا بي مثلما صنع الأوائل حينما هرعوا
إلــى
جدي الحسين فبايعوه وأخرجوه
ومضى يقول أنا الشهيد!!
فإذا بسلطان المصالح يصرف الأنصار عنه فأصبحوا
من خاذليه!
مهما يكن فلتقسموا أن تنصروني..

الجميع : **إنا لنقسم يا عرابي.. الله ينصرنا جميعًا..**

المنظر السابع

مكتب رياض باشا برئاسة الوزراء.. رياض باشا رئيس الوزراء والشيخ محمد عبده..

محمد عبده : **أعيان مصر أصبحوا أعداء**

فلا تثر ضدك أصدقاء

جاءوك يرجون انصلاح الحال

فلم تجبهم بسوى الإمهال

ثم انتهى الإمهال للإهمال!!

ادع عرابيا وعبد العال

وعلي فهمي ، فهم غوال، وتجنب سورة الصيال

هم في الانتظار فادعهم يا باشا

رياض : **فلتدعهم أنت.. ادعهم إلي □**

وابق تشاهد بغيهم علي □!

محمد عبده : **لدي □ درس الأزهر الشريف..**

الطف بهذا الشعب يا لطيف!

(يخرج الشيخ محمد عبده)

رياض : **(وحده) سألقنهم درسا مني لن ينسوه!**

رياض باشا لا يقهر

(ينظر في أوراق ويؤشر)

مدير يقهر فلاحين على السخرة!

يتحداني هذا الأحمق؟

يهدر أمري؟

فلأجعل منه عبرة!

فليفصل هذا فليفصل!

مراب قتل مدينيه؟ فليقتل هذا.. كلا كلا!!

أبريطاني الجنسية

سأخاطب فيه صديقي القنصل

(يدخل عرابي وعلي فهمي وعبد العال حلمي ورياض منهمك في القراءة فلا يلتفت إليهم ولا يخف لاستقبالهم)

عرابي : **سلام دولتلو رياض باشا..**

رياض : **(مستمرا في القراءة) ما هذا؟ سلطان باشا يجلد فلاحي ضيعته؟**

يا للهول!.. سأحادث فيه أفندينا

باشوات الشركس قد صلبوا فلاحيهم

لجذوع النخل؟

في ليلة صيف قمرية!!

وقد استدعوا نسوتهم يشهدون الجلد..!..

وماذا بعد؟

عرابي : **ماحكمة جلد شباب الضيعة ليلة صيف قمرية!!**

رياض : **(مستمرا) هذا أمر لا يهمل**

سأخاطب فيه أفندينا!

فلأطلب خسرو باشا..

خسرو باشا قد أبعده مولانا ترضية للمصريين

عرابي : **بل كيد من رفقي باشا.. خسرو باشا في ضيعته**

يقضي الصيف.. القمر هناك يضيء الليل..

رياض : **(ضاحكا) فهمت الآن.. ليالي الصيف**

القمرية.. هاه هاه ها.. :

عرابي **يا دولتلو رياض باشا**

يا أول مصري قح يصبح ناظر نظار.. :

رياض **(يلتفت لعرابي وصاحبيه) قرأت ظلامتكم لكني**

لست أوافقكم فيها!

كان عليكم أن تتجهوا بالشكوى لوزيركم

عرابي : **فإن كنا نشكو منه!؟**

رياض : **أما أن يعزل عثمان فهذا أمر ليس لكم!..**

أفندينا هو من يختص

وما يطلب هذا منه إلا ناظر نظاره

وأما عن طلب التحقيق لعزلكم

وحلول شراكسة الضباط مكانكم

وما فيهم رجل يصلح

فما أعدله من مطلب!

سأشكل لجنة تحقيق لترى من أولى بالمنصب..

وأما عن طلب الدستور فهذا ليس بحقكم؟

أنتم ضباط!

ما أدخلكم في تصريف شئون الحكم؟!

عرابي : **نحن نمثل رأي الجيش ورأي الشعب..**

رياض : **(لصاحبي عرابي) لم لا يتكلم أيكما؟**

علي فهمي : **أنبناه عنا يا باشا**

عبد العال : **باسم الجيش وباسم الشعب**

رياض : **من فوضكم أن تتحدوا باسم الشعب؟**

عرابي : **ما نتحدى يا باشا.. لكن جئنا نتظلم**

وما أفراد الجيش جميعا إلا أبناء للشعب

أكانوا ضباطا أم جندا..

رياض : **لا أعرف هذا!**

من وكلك لكي تتكلم باسم الشعب؟

أنا لا أسمح

عرابي : **(يعرض عليه أوراقا) هو ذا التوكيل..**

أيكفي هذا؟ :

رياض **(وهو ينظر في الأوراق)**

مجلس نواب منتخب!!..

ومن النواب؟ الأمة جاهلة خرساء

فما فيها أحد يصلح :

عرابي **الأمة أنجبت العلماء**

وأهل الفكر وأهل الفن وأهل الفضل

الأمة أنجبت الوزراء..

ألم تنجبك وأنت رئيس للوزراء؟

أتعقم أن تنجب مثلك؟! :

رياض **عودوا والتزموا حدكم.. لا تجتمعوا**

أحذركم أن تجتمعوا

ولا ينشر شيء في الصحف

فلا تهييج ولا استنفار!

عرابي : **عجبا! هل هذا إنذار؟!**

رياض : **لست بمسئول إلا عن نفسك فلتفهم هذا**

عرابي : **أنا مسئول عن إقرار حقوق الشعب**

وباسم الشعب أتيت إليك

ولن أسكت عن حق الشعب

حتى يسكت مني القلب

المنظر الثامن

قاعة كبيرة في ديوان وزارة الحربية بقصر النيل.. القاعة ملأى بضباط شركس نرى فيهم خسرو وعثمان رفقي وآخرين والأيدي على المسدسات.. وكلهم يتجهون بأنظارهم إلى الباب.. وهم في هرج ومرج..

خسرو : **هو ذا عرابي قد توسط صاحبيه**

يمشي إلينا ثابت الخطوات متئدا كفلاح بليد..!

وثبات جندي عنيد! :

الباشا ١ **بل إنه يمشي كم تمشي الأسود**

عثمان: **أسرع قليلا أيها الفلاح فالفخ المهيأ في انتظارك**

فلتسرعوا يا أغبياء، سعيتم لحتوفكم :

خسرو **أو لم أقل لك ذات يوم دع عرابي لي**

فسوف أصيده من طيبته؟!

من حسن نيته اقتنصته..

(يدخل عرابي وعلي فهمي وعبد العال حلمي)

علي فهمي : **(لزميليه) إنه مجلس غدر وهلاك**

عبد العال : **قد وقعنا في الشراك**

عرابي : **إنني أقرؤكم منا السلام**

فلتردوا أو لستم مسلمين؟!

أصوات : **أيها الفلاح!! اخرس.. أنت فلاح نجس..**

الباشا ١ : **أنا ما جئت لهذا.. فلتكفوا**

إن هذا كله عار علينا

إن هذا يصم الشركس حقا.. :

عثمان **أيها الباشا التزم حدك لا تفسد الأمر علينا**

إنه أمر الخديو :

باشا ١ **فلينفذ أمره العالي**

ولكن لا توجه لعرابي وزميليه إهانة!

إنهم أهل وقار واحترام ومكانة.. :

أصوات قليلة **(للباشا) أنت والله محق**

خسرو : **اسكتو واتركوا عثمان باشا يتصرف**

عثمان : **إن هذا الشيخ والله مخرف**

خسرو : **هو لا يعرف ما في قصره أو ضيعته**

هو لا يدرك ما معني الليالي القمرية (يضحك) :

عثمان **صدر الأمر الخديوي بأن تعقد منا محكمة**

سلموا أسيافكم..

علي فهمي : **نحن لم نعزل لكي نسلمكم أسيافنا..**

عبد العال : **فلم استدرجتمونا غيلة؟**

لم لم يقبض علينا عنوة؟

قد دعينا لاجتماع فهل الدعوة خدعة!!

عرابي : **إن في الأمر خيانة**

عثمان : **إنني أصدر أمري الآن بالقبض عليكم..**

عرابي : **إن ما تفعله الآن لعدوان على كل الحقوق العسكرية**

إنه بغي على القانون إهدار لأعراف البلاد :

عثمان **سلموا أسيافكم فإذا لم تسلموها**

فسنضطر إلى أن ننزع الأسياف قسرا :

عرابي **(لزميليه وهو يسلم سيفه) سلما سيفيكما**

إن بعد العسر يسرا :

الباشا ١ **قسما بالله لن نجني من هذا سوى الشر بعينه**

(يسلمون السيوف والباشا ينصرف بعيدا متأففا مزمجرا)

عثمان : **فلتسوقوهم إلى السجن.. هيا..**

(يصطف ضباط الشركس شاهري السيوف وآخرون يسوقون عرابيا وزميليه بين الصفين)

خسرو : **فلاحون أصحاب مقاطف..**

(يخلو المكان إلا من عرابي وصاحبيه إنهم الآن في جب هو السجن وأصوات مازالت تطاردهم)

الأصوات : **فلاحون أقذار وأولاد كلاب.. (ضحكات)**

هاه.. فلاحون حمالو مقاطف..

عبد العال : **نحن في جب إذا هم تركونا فيه قد نهلك صبرا**

علي فهمي : **إن أولادي صغار**

عرابي : **قدر الله لنا الأعمار واللوعة لن تمنح فوق العمر عمرا**

علي فهمي : **أكذا أسعى إلى حتفي بظلفي؟! إن أولادي صغار!**

عرابي : **اصبر الصبر الجميل..**

عبد العال : **نحن منذ اليوم لن نبصر ضوء الشمس أو نور القمر**

نحن في جب سحيق..! :

عرابي **يوسف الصديق إذ ألقوه في الجب وحيدا**

لم يكن إلا غلاما طاهرا لم يبل كيد الكائدين

ما الذي أنقذه؟ رحمة الرحمن رب العالمين!

واجتباه الله من بعد لكي يحدث في العالم أمرا

فعسى أن يجعل الله لنا من بعد هذا العسر يسرا..

عبد العال : **يا إلهي ما الخبر؟**

(ضجة في الخارج وأصوات ذعر.. يرتفع صوت محمد عبيد) :

صوت محمد عبيد **حاصروا الشركس لا يهرب أحد**

حاصروا كل النوافذ

حاصروا هذا الطريق

قفز الملعون عثمان، وخسروا هو أيضا قد هرب

(يدخل محمد عبيد وحوله رجال والسيوف مشرعة وهم يصوبون البنادق يسوقون أمامهم بعض الشركس منهم الباشا ١)

عرابي : **أو ما قلت لكم إن بعد العسر يسرا؟**

محمد عبيد : **اخرجوا.. يا للرجال**

أو لم ننصح لكم ألا تجيئوا

إنهم أهل خداع وختال؟

(عرابي وعلي فهمي وعبد العال يعانقون محمد عبيد)

علي فهمي : **ما انتهت بعد عصور المعجزات..**

محمد عبيد : **هرب الكل ولم يبق سوى هذا النفر**

قسما بالله لن أتركهم حتى يذوقوا.. :

عرابي **(مقاطعا) لا بل اتركهم فهم أحبابنا**

(يعانق الباشا ويعانقهم)..

إنهم قوم كرام دافعوا عنا ولاموا من أهانونا، وهذا

يستحق الشكر منا

نحن لسنا عنصريين، وما

نكره الشركس لكن نكره الباغين منهم والأراذل

اتركوا هذا الرجل

إنما هذا ضحية

حسبه ذل الليالي القمرية (ضحك)

المنظر التسع

مكتب الخديو توفيق بعابدين.. الخديو وعرابي وعلي فهمي وعبد العال حلمي.. من الخارج موسيقى انتصار مثيرة.. توفيق واضح الانفعال والانكسار..

توفيق : **هل جئت تفرض ما تشاء على أميرك كالغزاة الفاتحين؟!** :

عرابي **لا.. بل أتيت أقدم الشكر العميق**
على إجابة مطلبي..

توفيق : **وحشدت في الميدان جندك تحت شرفة مكتبي!!**
لم هذه الأبواق تعزف تثير الغافلين
اهنأ فأنت أثرت من تحت التراب الراقدين
أثرتم حتى الجنون.. :

عبد العال **جئنا نهنئكم أفندينا على تعيينكم**
محمود سامي ناظرا :

توفيق **أولم تقولوا عنه قد خان العهود**
إذ أنه دخل الحكومة بعد ما استعفى شريف؟
واليوم تختارونه بل تفرضونه!

عرابي : **لا.. لا.. معاذ الله ما**
كنا لنقهركم على شيء وأنت مليكنا!
إني أتيت وصاحباي هنا لإعلان الولاء
لا شامتين ولا لنفرض ما نريد

فلنطو منذ اليوم صفحة ما مضى

فلنعن بالمستقبل المرجو نصنعه معا

توفيق (ساخرا) : **أنا لست مسئولا عن المستقبل المرجو فالمستقبل المرجو مسئولية المستقبل المرجو نفسه!**

عرابي : **الله يفعل ما يريد**

علي فهمي : **عثمان رفقي هل سيترك هكذا؟**

: **أصدر أوامرك الكريمة أن يحاكم**

توفيق **لم يا علي فهمي العداوة للشراكسة الكرام**

وأنت صهرهم المحبب

: **إني لأعرف أن زوجك شركية؟!**

عرابي **(ضاحكا) فلعل ذاك هو السبب! (يضحكون)**

توفيق : **والآن أرجو أن يجمعنا الوئام**

فلا نعود لمثل ما قد كان بعد

عودوا إلى وحداتكم

عد يا علي فهمي إلى الحرس الخديوي

وعليك تقديم المطالب يا عرابي للوزير

: **فلا تجاوزه فيضطرب النظام..**

عرابي **عندي مطالب لسن من شأن الوزير**

ولا الرئيس وإنما هي بعض شأنك..

أنا لا أخاطب في أمور مثل تلك سواك أنت..

ولأنت مسئول ولا مسئول يمكن أن يجيب علي غيرك

كنا تعاهدنا على إصلاح أحوال البلاد

ألست تذكر؟!

أيام نرزح تحت ثقل النائبات الغاشمة!

نشقى ونحلم بالحياة القادمة

لم أنس هذا كله هيهات ينسى!!

أيام كنا صاحبين.. :

توفيق **كان التواضع والحياء أعز ما آنست فيك من المزايا**

واليوم ما عاد التواضع والحياء!

من أين ينبع يا عرابي فيك هذا الكبرياء؟

عرابي : **هو بعض ما يمليه إسلامي علي من الترفع يا أميـر**

عن الخطايا والدنايا..

هو يا خديو مصر ما في شعب من التنزه والإباء..

توفيق (فجأة) : **إزراؤكم بي ربما يضطرنـي..**

عرابي : **(مقاطعا) بك لا، معاذ الله، لا..**

لا.. لا اضطرار

فما يزال لك الخيار..

توفيق : **بل تقهرون ولـي نعمتكم علـى..**

عرابي : **(مقاطعا) هل نحن نقهركم معاذ الله، إن لكم**

جميع حقوقكم في الاختيار..

فاختر صديقك لاعدوك

فلقد يلاينك العدو ويظهر الود المزيف

أما الصديق فإنه في حرصه الواعي عليك

يظل متهما لديك

إذ لا ينافق أو يلاين

لكنه ثمن الشرف!

حطم أساطين النفاق فإنهم سيحطمونك

سينافقون سواك إن يأخذ مكانك

وسيشتمونك عنده ويشوهونك

في قريتي مثل يقول:

من كان يبكيني ويبكي لي أعز علي □ من

رجل يضاحكني ويضحك بعدها أبدا علي □ :

توفيق ما عسى تطلب مني يا عرابي

وهو لا يطلب حتى من رئيس الوزراء :

عرابي إننا نعرف أطماع بريطانيا وأحلام فرنسا

توفيق : أصديق أنت لي؟ فتذكر والدي

أنا إن خالفتهم نزعوا عرشي مني

وحكيم من تأسى! :

عرابي ولهذا فلتلذ بالشعب.. قاومهم بشعبك

ادع هذا الشعب كي ينتخب النواب يثبت لك عرشك

توفيق : ثم ماذا يا عرابي؟

عرابي : وامتيازات الأجانب

علي فهمي : امتيازات بلا حق.. فهم

وحدهم معفون من كل الضرائب :

عبد العال **سيئو السمعة في أوطانهم فروا إلينا هاربين**

فغدوا في مصر أصحاب ضياع ومصارف

فلقد باعتهم الدولة أرضا :

علي فهمي **باعت الأرض بسعر منخفض**

عبد العال : **إنهم إن تركوا ملكوا أرضك يا مصر جميعا!**

عرابي : **الذي ندفعه الآن ربا أفحش من كل ربا**

إنه يغضب الله علينا ورسوله

أنت إن ألغيت هذا الربح خففت عن الناس الضرائب

توفيق : **أصديق أنت لي؟**

أنت لا تنصحني إلا بما يهدم عرشي

ويثير الأصدقاء.. :

عرابي **أي أنواع الصداقات التي تنشأ ما**

بين جبار عنيد واسع الثروة طماع شرس

وفقير منهك القوة مسكين تعس؟! :

توفيق **إنهم يرجون لي كل أمان وسلام**

عرابي : **سل شعوبا غيرنا**

خدعوها بكلام مثل هذا ذي بريق عن أمان وسلام

ثم غشوها بأهوال عظام

اسأل التاريخ، وانظر حولنا الهند وتونس!

أنت إن طاوعتهم ركبوا عرشك نفسه

جعلوا تاجك دمية!

توفيق : **أنت قد جاوزت حدك!**

عرابي : **(مستمرا) وإذا ما لم تطعهم**

أحرقوا الخضرة في وادي السلام

صبغوا بالدم وجه الأرض، حتى هذه الجدران لن تسلم منهم

ملأوا النيل دماء وأحالوا كل شيء لرماد وحطام

فلتلذ بالله يحرسك ولذ بالشعب يحمك

أعط هذا الشعب حريته يمنحك حبا وضمانا،

وسلاما وأمانا

ليس غير الشعب حصن، قلت لك

توفيق : **إن هذا الشعب حر يا عرابي**

فإذا أعطيته الدستور قيدت به نفسي لكي أصبح عبده

عرابي : **كلنا يحمل قيده**

توفيق : **أنا لن أعطيه الدستور فالدستور قيد**

إنه يسلبني حريتي..

إن هذا الشعب حر دون أن يسلبني حريتي!

وبهذا القدر فليلعب كما شاء ويرتع..

عرابي : **إنها حرية عرجاء حقا يا أمير!..**

نصف حرية شعب ما هي الأغلال لكن من حرير

نصف حرية شعب ما هي القهر والاستبداد

والظلم المقنع! :

توفيق **أتراني مستبدا قاهرا للشعب؟ فالإصلاح يحتاج**
لعدل المستبد
هكذا علمنا الشيخ محمد

علي فهمي : **هو لا يدعو لهذا، فهو شيخ عالم بالدين، شيخ مجتهد**

عبد العال : **ويرى الشورى أساس الحكم، فالإسلام شورى ملزمة**
هكذا قال لنا

عرابي : **إن الاستبداد ظلم، كيف تأتيه العدالة؟!**
كلما فكرت في حقك عند الشعب فكر في حقوق الشعب عندك
ليست الشورى عطاء من ولي الأمر لكن هي أمر الله له
إنها حق رعاياه عليه
هي شرع الله في القرآن لا مهرب منه
والرسول المصطفي أعدل خلق الله طرا ما استبد
حكم الأمة بالشورى وكانت لم تزل في الجهل بعد
أعط هذا الشعب حريته طوعا وإلا أخذت كرها وغصبا
إن للمظلوم ربا

توفيق : **أترى قد وصل الأمر إلى التهديد، قل لي هل تهدد؟**
بعد عام نتلاقى فنرى أينا الأصوب رأيا

عرابي　　　: **بعد عام؟.. ربما من قبل هذا بزمن!**

إنه يخلق مالا تعلمون..

المنظر العاشر

في بيت عرابي.. البارودي وعبد الله النديم وسلطان باشا والطحاوي شيخ أعراب الشرقية..

النديم : **قطع العدس قلوب الجند يا باشا، كفى!**

(للبارودي) **ألا تعطيهم أرزا ولحما؟!**

ثم إن السمن مغشوش، أتعرف؟

إنه مسلي صناعي مزيف

وكساء الجند قد غيره الخياط من صنف لصنف!

البارودي : **إنني غيرت أكل الجند من عدس إلى لحم وأرز وخضر**

النديم : **هكذا؟ لحم وأرز وخضر!؟**

ضمني للجيش عندك (ضحك) :

البارودي **(مكملا) إنني أعطيتهم بدل الكسوة والمسلي مالا**

إن هذا بعض ما استعدى أفندينا علي

إن في القصر رجالا لهم في الغش نسبة

النديم : **بل شريك هو في الكسوة والمسلي، وغشاش كذلك!**

حسبه ذل كلاب السوق في وجه بريطانيا مع العنف على الشعب الأبي!

يا له من عبقري!

البارودي : **لا تقل هذا فقد يشتعل السخط عليك!**

النديم : **ما عسى أن يفعل الباطش بي؟!**

إنه أغلق جرنالي فليغلق فمي! :

البارودي **كان من أروع ما دبجته**

وصف آلاف الضحايا في السجون

أنهم قد عارضوا حكم رياض!

ثم تلك الحملة الكبرى على ما صوروه مدنية:

المواخير.. القمار.. والبغايا..

والبنوك الأجنبيات التي تعمل في إقراض من يحتاج منا بالربا..

إن هذا كله بغي وظلم لا تحضر! :

سلطان **نحن يوما بعد يوم نتدهور**

لم لا نطلب إسقاط رياض؟

النديم : **لم لا نطلب تعيين شريف؟**

سلطان : **فلنطالب برئيس يجمع الضدين:**

نرضي عنه نحن والخديو يقبله! :

النديم **ليس في مصر رئيس يجمع الضدين غيرك! (ضاحكا)**

أنت قد فصلت ثوب الحكم يا سلطان باشا قدر حجمك

فلتطالب بوزير لا رئيس! ذاك حسبك! :

سلطان **رشحوني لرئيس! هكذا أغدو وزيرا**

إنها أمنية العمر لكي أخدم مصرا يا نديم!

عبد العال : **(داخلا) ثم ماذا بعد هاتيك الدسائس!؟**

ذات يوم حاولوا تفرقة الجند، ولكنا احتوينا كل ذلك!!

ثم أغروا بي غلامي الشركسي؟

أفتدرون الذي أغراه بالمال لوضع السم فـي كـوب اللبن؟.. :

النديم **هو من أرسل بغلا شركسيا في مسـاء الأمـس فـي جلباب فلاح ليغتال عرابي!!**

(يدخل عرابي)

عرابي : **اعذروني.. في فناء البيت حشد من قرى مصر أتـوا يستصرخون**

آه ما أبشع ما يشقى به الفلاح من عصر لعصر فوق أرضه! :

عبد العال **نحن لن نصبر بعد اليوم، لن نصبر بعد**

سلطان : **فتحرك يا عرابي ومعي توكيل أعيان البلاد**

اطلب الدستور كي تجرى انتخابات جديدة..

الطحاوي : **ومعي تأييد كل البدو، أقدم يا عرابي..**

عرابي : **مرحبا شيخ العرب..**

النديم : **إنما أنت الوحيد المرتجى..**

هكذا نـادى بك الشعب زعيما :

الطحاوي **وأنا باسم بدو الشرق أرضاه زعيما**

إنني الشيخ الطحاوي أنا شيخ العرب..

واسألوا سلطان باشا من أكون.. واسألوا عنـي زعيمي أنا أدنى البدو منه!

عرابي : **نحن ماضون إلى عابدين في يوم قريب**

بعد أن نرسل للسلطان حتى تطمئن الآستانة

نحن لا نضمر غدرا أو خيانة

ولهذا فعلينا الآن إعلان الخديو

أننا آتون في التاسع من سبتمبر جيشا وشعبا بالمطالب

وعلينا الآن إخطار القناصل

ولكيلا تشعل الفتنة غدرا

فلقد قررت إعداد حراسات على دور وأملاك الأجانب..

وعلى أهل الخديو من نساء ورجال وأقارب..

(أصوات من الخارج) يا عرابي.. يا عرابي..

أنقذ البر أغثنا يا عرابي.. يا خرابي..

يا عرابي.. أنقذ الناس أغثنا يا عرابي.. قم..

تحرك يا عرابي..

المنظر الحادي عشر

الساحة أمام قصر عابدين. عرابي على حصانه. جموع الشعب تهتف وتزأر وعلى رأسها عبد الله النديم. الجيش مصطف في نظام دقيق خلف عرابي وحوله. إلى جوار عرابي ضباط فيهم عبد العال حلمي وعلي فهمي ومحمد عبيد وكلهم شاهرو السيوف، عرابي على صهوة جواده وقد شهر سيفه

عبد العال : **فلنكن حولك لا يقتلك غيلة**

عرابي : **هو إن حاول أن يقتلني غدرا قتلته**

محمد عبيد : **إن يراوغ أصدر الأمر إلينا باعتقاله..**

عرابي : **ينظر العالم والتاريخ في يوم كهذا نحونا،**

نحن في التاسع من سبتمبر فلنشهد الله علينا

أين آلاي الحراس؟!

أعلي فهمي تخلى أم غدر؟

عبد العال : **إنه قال لنا الساعة إن الحرب خدعة**

محمد عبيد : **وإذن فلننتظر ولنصطبر**

(إظلام والضوء على مكتب الخديو في ناحية أخرى من المسرح ومعه القنصل البريطاني وبعض القناصل) :

توفيق **فلتشيروا ليس لي بعدكم اليوم صديق**

القنصل : **إنهم إن نجحوا اليوم فقد أصبح فلاحوك أسيادك**

فانظر وتدبر

انزل الآن إلى الميدان واستدع عرابي
أصدر الأمر له أن يغمد السيف وأن ينزل عن متن حصانه
سيطيع الأمر قطعا فهو فلاح خجول
وقتها أطلق عليه النار تصرعه فينفض الحصار

توفيق : **إنه جمع كل الجيش إلا حرسي**
إنني طوفت بالجيش لكي أثنيهم عنه فما أصغى أحد
أنا إن أقتله أقتل
وإذا لم يقتلوني، فلقد يهدم قصري فوق رأسي فوقنا
نحن جميعا إن في الميدان آلاي سلاح المدفعية
فلتشر أنت بشيء غير هذا يا صديقي القنصل البر العزيز!
إن عندي الوعد من دولتك العظمى بريطانيا بأن تدعم عرشي..

القنصل : **أنت إن لم تظهر الآن على الفلاح قد ينزع عرشك،**
فإذا ما وجدته دولتي العظمى مكينا
ثابت الأقدام في الحكم فلن تملك إلا الاعتراف!
أنت إن لم تقدم الآن فقدت العرش والتأييد منا..
إنه عرشك ما هدده الفلاح فاحم العرش منه،
ما أرى الخوف حمى قط جبانا!

توفيق : **هذه اللهجة لا أقبلها منك، اعتذر لي وتأسف!**

القنصل : **أنا لا أعني سوى أن أنصحك**

توفيق : **إنني لست جبانا.. أنت تعرف**

القنصل : **ذلك الفلاح قد أخبر من قبل صحافيي أوروبا**

أنه يحمي حقوق الدائنين!

وهو لا يطلب منهم أي شيء غير أن يحترموا

استقلال مصر..

وهو لا يطلب إلا أن يكونوا منصفين!

حسبهم ما أخذوه من ربا ولهم أصل الديون،

إنه يستنهض الأحرار أن ترفع عن مصر أيادي

الدائنين ولهذا أصبح الأحرار في الغرب وحتى

في بلادي

ينصرونه

أنت ما خاطبت أوروبا كما

خاطبها الفلاح في صدق غريب مقنع،

توفيق **أقنع حتى الرافضين**

: **أنا ما خاطبت أوربا؟! وكيف؟**

القنصل **سل صحافييكم الأبرار عما يقبضونه :**

في بلادي من ينادي بعرابي

بدلا منك.. لقد أحرجتنا

أنت أحرجت وزير الخارجية..

أنت في أسلوبك الخائر في الحكم تقوي

كل أعداء الحكومة

وهي لن تغفر هذا الموقف الشائن لك

فتحرك إن هذا الجبن قد يخذلها في البرلمان

قم فأغلظ لعرابي ثم حاول أن تهينه!

(أصوات هادرة من الميدان)

النديم : **خديو مصر، خديو مصر، فلتنزل من عليائك**

انزل انزل للميدان

عرابي جاءك باسم الجيش وباسم الشعب

خديو مصر خديو مصر.. فلتنزل من عليائك

نحن ننادي باسم الشعب: انزل من قصرك

توفيق : **ماذا أفعل؟! ماذا أفعل؟!**

القنصل : **لم تزل تملك آلاي الحرس**

وإذن فادع علي فهمي، فهذا رجل منهم وما زال معك

فليحاصرهم بآلاي الحرس

توفيق : **أحضروا هذا التعس!**

الحاجب : **إنه انضم إلى الثوار مولاي على رأس آلاي الحرس!**

توفيق : **أسفاه!! أسفاه!!**

قد ورثت العرش والثورة والغدر معا!

القنصل : **لا تكن طفلا وقاوم**

ليس يجديك العويل الآن.. انهض وتصرف

كمليك وانتفض

لا تصح مثل غلام تائه وسط الزحام!

لا تخف نحن معك

انزل الآن إليهم في ثبات ولتكن فظا غليظا بعرابي

فلتحاسبه على حشد جنود الجيش في ساحة قصرك

فلتبادر أنت بادره بحسم باتر

لا تتردد واستبد

أظهر القوة والبطش وإلا قهرك

وتصرف لا كطفل خائف بل.. كالملك!

(إظلام على غرفة القصر، الضوء على الميدان والثوار) :

علي فهمي **عندما يظهر فاقتله و إلا قتلك**

عرابي : **يا علي فهمي أنا أمنته والغدر ظلم**

ليس يرضي الله رب العالمين :

عبد العال **وإذن فلتعتقله، سنوليك مكانه**

محمد عبيد : **يا زعيمي اختر كما شئت ولكن**

لا تدعه يفلت الساعة منك

فتخير قتله أو سجنه

فهو إن أفلت منك الآن كالأفعى فلن تنجو مصر

عرابي : **إنني أمنته كي يطمئن**

فإذا جاوبنا فيما أردنا فهو آمن

وإذا لم... حفظ الله الوطن

الجميع : **حفظ الله الوطن**

(يظهر توفيق مع القنصل البريطاني بجواره وخلفه القناصل الآخرون وتتعالى هتافات الجيش والشعب يظهر النديم مع الشعب)

الهتافات : **الشعب يريد الحرية.. عرابي بك زعيم الشعب.. خديوي مصر أعد للشعب حقوق الشعب.. عاش الجيش وعاش الشعب :**

القنصل **هذه ساعتك الآن، فأقدم واستبد:**

الخديو **نحن بين السيف والمدفع مهلا**

إنني من كل أقطاري محاصر :

القنصل **(هامسا في غيظ) لا تكن طفلا جبانا**

بل تعامل كملك

وتذكر أنني باسم بريطانيا معك

سر وئيد الخطو؛ انصب قامتك

توفيق : **يا عرابي.. أغمد السيف.. ترجل.. وتقدم**

عرابي : **أمركم**

(عرابي ينزل من على حصانه ويتقدم منه وقد أغمد سيفه) :

توفيق **مرهم أن يغمدوا أسيافهم**

عرابي : **ذاك ما لا أملكه**

وإذا أصدرت أمرا مثل هذا فهم لن يستجيبوا

توفيق : **أولم أجعلك من قبل أميرا لآلاي؟!**

ما عسى تطلب بعد؟! :

عرابي **لم أجئ من أجل شخصي**

إنما من أجل شعبي بالمطالب

قد تقدمنا بها من قبل لكن رياض باشا أباها

في جفاء وصلف

توفيق : **أبهذا الحشد.. أم بالقهر والإرهاب تطلب؟!**

أنت ما جئت لكي ترجو بل كي تتعسف

يا عرابي فيم قدت الجند هل قدتهم كي ترفعوا

السيف علي

فاتق الله فما تصنعه الساعة عدوان وبغي وتمرد

عرابي : **إننا لا نتعسف**

إنما جئنا لكي نلتمس الإصلاح والعدل وإسعاد الرعية

توفيق : **ما الذي تطلبه؟!**

كان في وسعك أن تطلبه في غير عنف

بل بما قد ألفناك عليه من أناة وروية!

عرابي : **طلباتي أربعة:**

أولاً: عزل الحكومة

ثانيا: أن يعلن الدستور فورا

ثالثًا: إصلاح أمر الجيش في تدريبه أو ترقياته

ثم أن يصبح في تعداده عشرين ألفا

رابعًا: إعفاء شيخ الأزهر اللائذ بك،

فهو لا يحكم في الأزهر بل يحكمه شيخ سواه مرتش

فظ زنيم

فهو الآمر فيه والمهيمن

وبهذا مرغ الأزهر والإسلام في وحل المهانة

توفيق : **كل هذا ليس من شأن الجنود**

فلتعودوا كلكم للثكنات :

عرابي **نحن لن نبرح إن لم تستجب للطلبات**

توفيق : **أتعاصيني؟! أعاص أنت؟! هل أنتم عصاة!؟**

عرابي : **ما عصينا، إننا جئنا لكي ننقذ هذا الشعب من بطش الطغاة!**

وفروا للشعب أسباب الحياة! :

توفيق **ليس من حقك أن تطلب شيئا**

إننا نحن خديو مصر أي صاحب مصر

نحن قد أورثنا آباؤنا هذا البلد

فأنا أفعل فيه ما أشاء

إن نشأ نمنحها الدستور طوعا

وإذا ما لم نشأ فلنستبد!!

إنما أنتم عبيد لي.. لآبائي لإحساناتنا

عرابي : **نحن أحرار ولن نصبح إرثا أو عقارا**

نحن منذ اليوم لن يستعبدنا منكم أحد

نحن أحرار كما قد ولدتنا الأمهات

وسنبقى الدهر أحرارا، وأحرار ا كبارا

تــو فيـــــــق : **أسمعتم ما يقول؟! فلتشيروا أيها الصحب علي**

(للقناصل) **يا بريطانيا أشيري.. أيها القنصل ما رأيك؟ قل!**

القنصل : **اذهب الآن إلى القصر فقد**

أصبح الموقف صعبا بين فلاح جسور

ومليك متردد..!

توفيق : **ربما يغتالني إن أدرت الظهر له!**

القنصل : **اذهب الآن ودع أمر عرابي لي أنا**

أغلظ القول له قد يرعوي

(يبتعد توفيق ومعه بعض القناصل إلى الظلام

ويبقى القنصل البريطاني في الضوء)

القنصـــــــل : **أولاً: ليس من شأنك أن تطلب تغيير الحكومة**

(لعرابي) **ثانيا: طلب الدستور أمر لا يخص الجيش بل هذا**

إلى الشعب فحسب :

محمد عبيد **لا تجبه إنه لا حق له**

عبد العال : **إن هذا يستفزك**

عرابي : **فلأجبه ودعوا العالم يشهد**

القنصل : **ثالثا: إصلاح أمر الجيش في التدريب والتعيين**

أو حتى زيادات الرواتب

كله مرتبط بشئون المال، والقانون قد نظم هذا

دون أن يهدر حقا للأجانب

ولماذا تطلبون اليوم أن

يزداد تعداد رجال الجيش؟! ما

من أحد يطمع في غزو بلادك

أم ترى أزمعتم غزو بلاد الآخرين؟

رابعاَ: عزل شيخ الأزهر الموثوق فيه ربما

يحدث إن أبديت أسبابا وجيهه :

عرابي **ليس من حقك أن تدخل في هذا جميعا**

لكن اعلم: إنني أطلب ما أطلب باسم الشعب

لا الجيش فحسب

ذاك أن الجند أبناء لهذا الشعب، هم تعبيره الواعي ودرعه

وبهذا أيها القنصل أبلغ دولتك

النديم : **يا خديو عد إلى الميدان عد ناقش عرابي..**

عد.. لماذا تنسحب؟!

هتافات : **عرابي بك زعيم الشعب.. خديو مصر عدو الشعب..**

عاش عرابي عاش عرابي

عرابي : **إننا لن نبرح الميدان إن لم يستجب**

القنصل : **هكذا تفرض بالقوة رأيك؟**

إنها للهمجية!!

عرابي : **أأتى عصر تسمى صرخة المظلوم فيه همجية؟!**

وامتهان الشعب والبطش وسلب الحق والأقوات،

هل هذا يسمي مدنية؟! :

القنصل **أنت في إصرارك الجائر لا تخدم هذا الشعب بل تدفعه للهاوية!** :

عرابي **إن تدخلتم كما ألمحت قاومناكم**

لنحوز النصر أو مجد الشهادة (القنصل يهمس لرجل فيتجه إلى الخديو)

القنصل : **أنت هل عندك قوة؟!**

(لعرابي)

عرابي : **عندها أحشد مليونا من العسكر، فاحذر،**

إنها للغاشية!

القنصل : **قوة دون سلاح..**

عرابي : **فإذا كانت بريطانيا تريد الحرب كي**

تفرض ما تهوى علينا

فعليها وزر ما تفعل فالأحرار في عالمنا الظامئ

للعدل سيغدون جميعا معنا

ولقد تشتعل الثورة في الهند عليها

نحن لسنا وحدنا.. وهنا..

هيهات تدري ما هنا..!!

ستهب الأرض والأشجار والنهر وأنفاس الضنى..

القنصل : **فإذا قال الخديو الآن: لا؟**

عرابي : **لي كلام عندها.. بل كلمة!**

القنصل : **فلتقلها؟ فلتقل**

عرابي : **سوف لا أعلنها إلا إذا استولى علينا اليأس منه والقنوط**

حفظ الله الوطن..

الخديو : **(قادما بعجلة ويتجه إلى عرابي) إنني أقبل تغيير الوزارة**

وإذن فاختر رئيسا ترتضونه

والذي قدمته من طلبات سوف ترعاه الوزارة

إنني أصنع هذا طائعا عن طيب خاطر

وإذن فلنتعايش في أمان وسكينة

نحن قد كنا صديقين قديما يا عرابي

فعسى أن يرجع الود القديم..

(هتافات وضجة فرح وعرابي يتقدم فيصافح الخديو) :

الهتافات **عاش الخديو.. عاش الخديو.. عاش عرابي.. عاش زعيم الفلاحين.. عاش عرابي.. عاش زعيم الفلاحين**

المنظر الثاني عشر

المجموعة

المجموعة : **وصفا قلب عرابي، والخديو ما صفا**

القائد : **كان من شرط شريف لتولي الحكم ألا يضغط القصر**
أو الجيش عليه
ووفى كل العرابيين بالعهد ولكن الخديو ما وفى :

القائدة **وارتضى أحمد عرابي البعد عن مجرى الأمور**
تاركا كل شئون الحكم للعهد الجديد
هكذا أقصي آلاي عرابي وعبد العال حلمي لبعيد
سار آلاي عرابي إلى مسجد مولانا الحسين
قبل أن يترك أرض القاهرة
حيث صلى بهم قائدهم أحمد عرابي ركعتين
ودعا الله هناك
قابلته فرقة صوفية فدعت بالنصر والتوفيق له
وتلوا أذكارهم وعرابي معهم
خارج المسجد كانت فرحة الناس عظيمة إنه نصر
كبير :

القائد **وارتضى أحمد عرابي بك دستور شريف باشا**
أساسا لانتخابات جديدة
وهو يأتي برجال
من ذوي الثروة نوابا عن الشعب الفقير

كان هذا ضد آراء عرابي

مع هذا ما اعترض! :

المجموعة **إنه من يوم عابدين المجيد**

قد صفا قلب عرابي، والخديو ما صفا :

القائدة **ومضى الإصلاح في خطو وئيد**

وأتى مجلس نواب من الأعيان ولكن ما تدخل..!

القائد : **لم يرضى بالتنازل؟**

القائدة : **كان هذا كله من أجل إعطاء شريف**

كل ما يطلبه من فرص عله يحسن تدبير الأمور

المجموعة : **قد صفا قلب عرابي فوفى،**

والخديو ما صفا :

القائد **لم يكد يجتمع النواب حتى طالبوا باللائحة**

ما اختصاصاتهم؟ إنها الشورى، ولكن لم يشاورهم أحد! :

المجموعة **أغفت الأعين من فرحتها بالنصر في عابدين لكن الخديو ما غفا**

فهو في كل صباح ومساء في اجتماعات مريبة

القائدة : **وإذا لائحة المجلس تأتي بمحاذير غريبة**

القائد : **تحرم المجلس من مس شئون المال حتى لا يمس الدائنين :**

المجموعة **وهنا انقض عرابي**

لم يعد من حقه الصمت وحق الشعب يهدر!

وشريف يسأل الناس الروية :

المجموعة **وجموع الشعب تهدر**

وسحاب السخط ينذر

هتاف : **اللايحة.. اللايحة.. مرفوضة.. مرفوضة..**

اللايحة.. مرفوضة

القائد : **وهنا احتج شريف زاعمًا**

أن إرهابا جديدا عسكريا

ألب النواب والشعب عليه..

ولهذا فهو لن يعمل ما دام عرابي يتدخل..!

القائدة : **ثم ندت عن فرنسا وبريطانيا بيانات تهدد:**

سوف لا يسمح أن ينتقص الحق الخديوي، ففي

جيشيهما تأمين عرشه!!

إنه لن تجد الفوضى طريقا لحقوق الدائنين

أو لإنقاص امتيازات الأجانب

أو مساواة الذين استخدموا منهم بمن هم مثلهم من

أهل مصر في الرواتب!!

المجموعة : **يا شريف باشا.. أبا الدستور هل تقبل هذا؟**

كيف تقبل؟!

كيف تدعو للتعقل؟

أفيبقى بعد هذا البغي عقل؟

ثم تحتج على أن (عرابي) يتدخل!!؟

القائد : **ومضى النواب يرجون خديو مصر إعفاء شريف،**

فاستقال!

وأتى محمود سامي بدلا منه رئيسا للوزارة

وعرابي وزيرا للدفاع

للجهادية من بعد خفوت النعرات الشركسية

ثم أهداه الخديو " الباشوية "

المنظر الثالث عشر

مكتب عرابي باشا ناظر الجهادية.. عرابي، والبارودي يتحرك بعصبية

عرابي : **يا مرحبا بك في مكتبي يا رئيس الوزارة،**

هلا استرحت

البارودي : **سئمت الخديو وأفعاله وعماله!**

لقد جئت في التو من عنده

فيا ليت أني ما كنت رحت! :

عرابي **ستمضي المسيرة بالرغم منه**

ونصلح للشعب أحواله

فنلغي امتيازات أهل الغنى في مياه المراوي

وتشغيل غيرهم في الحقول

ونرفع عن كاهل المثقلين عناء الضرائب

كذلك نلغي امتياز الأجانب

ونلقي على عاتق المترفين

تكاليف يشقى بها الكادحون

وسوف يضيء ظلام القرى بشعاع المعارف

ونصلح أيضا شئون القضاء وحال الإدارة:

فلا سجن إلا بأمر القضاء ولا قيد إلا قيود الشرائع

ومجلس نوابنا سوف ينظر في كل شيء

ويملك حتى حساب الوزارة

على أننا نشهد الله ألا

نمس الحقوق التي كفلتها مواثيق أبرمها السابقون

بذا تطمئن أوربا لنا

وتظفر مصر بما نرتجيه لها من تقدم

البارودي : **ولكن هذا الخديو يكيد**

فكل الذي نبذل اليوم ضائع

عرابي : **وماذا يريد سوى أن نصون له عرشه؟!**

ونحن على العهد، هل من جديد!

فنحن استجبنا له طائعين؟

منعنا اجتماعات أنصارنا

منعنا الصحافة من أن تهاجم أعداءنا

فضاق أديب بتضييقنا عليه وثار علينا النديم!

فماذا يريد الخديو إذن؟ :

البارودي **يريد إزاحتنا كلنا لكي يستبد كما يشتهي**

ويفرض أحكامه الجائرة

يريد كما خطط القنصلان

دمى

تستجيب لما يطلبان

و إلا أتوا بأساطيلهم!!

ومازال يمنح من مال مصر رجال الصحافة في لندره

لتشويه مصر!

عساه يمهد للمعتدين

لكي يعتدوا

دون صوت احتجاج من

العالم الخارجي المضلل

أتسألني أي شيء يريد؟!

يريد القيود.. يريد لأمتنا أن تكبل

لتغزوها العصبة الطامعون! :

عرابي **بل لن يغامر من كان يحلم بالغزو منهم**

فهذا يثير عليه الشعوب ويدمغه أبد الآبدين

الإنجليز خصوم شداد ولكنهم يعشقون الحقيقة

البارودي : **فاسمع إذن ما تقول الصحافة في لندره**

(البارودي يقرأ): من يا ترى يحكم القاهرة؟

ألا إنهم عصبة مارقون

شديدو التعصب ضد الأجانب ضد الحضارة

يقودهم ثائر همجي يسمى عرابي يجيد الإثارة!

(يقرأ من صحيفة أخرى)

إذا لم نبادر بحسم الفساد ودرء الخطر

وإن لم نوجه قوانا جميعا لإنقاذ مصر من البربرية

ومن هذه العصبة العسكرية

فسوف تضيع علينا الديون

ويفلس في الغرب كل المصارف والدائنون

(يقرأ من صحيفة ثالثة) إذا ما تركنا الخديو وحيدا

يواجه حزبهم العسكري

فسوف يراق الدم الأجنبي! :

عرابي لعمري هذا كلام القناصل

وقد ملكوا الآن أمر الخديو، فما أنت فاعل؟

(صمت) أجبني.. أجب يا رئيس الوزارة

البارودي : ما من سبيل سوى قتله لننقذ منه مصير الكنانة!

سأقتله وأولى مكانه :

عرابي لا يا صديقي لا بل سنمضي

على خطة الحكم لا قاتلين ولا معتدين

ولكن كما يفعل الراشدون

سيأتي بلنت لينقل عنا إلى الآخرين

وهذا صديق من الإنجليز له قلم طاهر، ذو ضمير

كان يراسلني منذ حين

ويدفع عن مصر ما يفتريه

صغار النفوس كبار الرصيد بغايا القلم..!

(يخرج البارودي من ناحية ويدخل من ناحية أخرى بلنت والشيخ محمد عبده)

عرابي : أهلا بك في مصر الحرة.. شكراً لك عما قدمت

بلنت : عرابي باشا أعلنتم إنشاء الحزب الوطني

برئاستكم يا باشا

وانضم إليكم من كانوا بالأمس خصومك

فهل عندكم من تفسير يا باشا

محمد عبده : **أفتعنيني يا مستر!؟**

خشيت الفتنة وقتًا ما وطلبت الريث من الإخوة

وقلت لإخواني الضباط اهتموا بالتعليم فحسب

ليعطي الشعب المتأخر فرصته حتى يتنور

لكيلا يخطئ إذ ينتخب، فأما الآن..

ولندن ترسل ما تعرفه من تهديد فأنا أدعو للصورة

وأجاوز أحلام الإخوان

وهذا حق شرعي، وليس الحق هو القوة! :

بلنت **عرابي باشا ما خطتك وأنت الناطق باسم الجيش**

وقد أصبحت زعيم الشعب

أنت زعيم الشعب

أنت زعيم الفلاحين. وأنت وزير الحربية؟ :

عرابي **بلنت صديقي نحن تحدثنا من قبل وأنت الحر**

وقريبك شاعركم بيرون

وهو بحق أحد مفاخر هذا العصر

ورائد شعر الحرية

حارب في صف اليونان ملاحم تحرير اليونان

بلنت : **أتقدره يا باشا أنت المسلم؟!**

وقد حارب جيش الأتراك؟

وهم مثلك أهل الإسلام؟!

عرابي : **الإسلام هو التحرير**

بلنت : **ما أروع فهمك للإسلام!**

محمد عبده : **الإسلام هو الحرية وهو العدل**

هو الإحسان

هو أن تبذل كل البذل

لنفع الأمة، فافقه هذا يا مستر..

بلنت (لعرابي) : **ألهذا تدعو للجماعة الإسلامية؟**

ووصفت نجاحك في عابدين

بأن نجاحك تحقيق للآمال المصرية

والآمال العربية..؟! :

عرابي **إن رئيس فرنسا السابق**

من أرسل وبريطانيا مذكرة تنهى المجلس

عن نظر الميزانية.. كان عدوًا للإسلام..

وهو بهذا يتشدق

جامبتا أعلن هذا من غير خجل!

وأثار علينا أوربا بل ناداها أن تتدخل!

وسمانا إرهابيين؛

وقد أزرى بالمصريين

فهو يهودي متخلف..   وهو يهودي ربوي

لا يعنيه سلام العالم

لا بل مصلحة المصرف!!

ولذ أدعو للجامعة الإسلامية

وأهيب بسلطان الآستانة أن يصحو

فهو خليفتنا مازال

والمسئول عن الإسلام!!

أما نحن فلا نتعصب، فلتعرف

صنوع من عصبتنا

وهو يهودي مصري

يحيا الآن بأوروبا داعية لقضيتنا

وأديب إسحاق وغير أديب مسيحيون

ومن أعلام صحافتنا.. : الوطن لكل المصريين..

بلنت **أنا أفهمكم حق الفهم**

محمد عبد ه : **لعل صحافتكم تفهم**

وأنت نشرت مبادئنا فيها من قبل

عرابي : **لماذا وقفت تلك الصحف أمام بلادي وتحركها؟**

ضد أماني الفلاح؟

وتعطشنا للحرية والإصلاح؟

ضد الأشواق الملتاعة للزمن الحلو المنشود

ضد الصحوة ضد النهضة ضد الأحلام الوردية؟!

محمد عبده : **أهي كلاب مسعورة؟**

أين أذن شرف التعبير؟

أهذا شرف بريطانيا؟ أهذا شرف يا مستر!

بلنت : **شرف بريطانيا العظمى تهدره تلك الأقلام!**

هي أقلام مأجورة!

شرف بريطانيا يحميه حزب الأحرار الحاكم

وأنا من كتاب الحزب

وجلادستون رئيس الحزب صديق لي

(لعرابي) : **رد عليهم يا باشا انشر ردك**

عرابي : **صديقي بلنت أترضى لي أن أتهاتر!**

بلنت : **ما قالوا هذا عبثًا**

بل تهيئة للأذهان لكي تقبل

ما لا يقبل

فأخطر أعدائك حقًا هم

أصحاب رءوس المال

وكل مصارف أوربا

من جاءوا مصر لنهب المال

تحت مظلة الاستثمار

وهم الأوشاب من الشطار

عرابي : **أنا لي ثقة بالأحرار وهم حكام بريطانيا**

بلنت : **يا باشا هل أنصح لك؟**

رأس المال هو الحاكم

وهو يوجه رأي الساسة

بل حتى خطوات الجيش!

وليس له صلة بالشرف ولا بالرحمة!

رأس المال! ما يعنيه إلا الربح

وإن سالت أنهار الدم

وأنت هنا قد تنشئ بنكًا للفلاح

ليقرضه قرضا حسنا من دون ربا

أتمهل كي تصنع هذا؟ هذا ضد مصالحهم!!

وجميع مشاريع الإصلاح

أراها ضد مصالحهم

فأعد العدة منذ اليوم ولا تبغت

إن ساقوا جيشًا ضدك

رأس المال الأوربي يحاربكم ،

سيحاربكم حتى الموت!

محمد عبده : فوزارتنا ما قامت لتمس حقوقًا مشروعة!

سترد أصول الدين جميعًا، وفوائده موضوعة!

فاكتب هذا يا مستر

عرابي : أعلن عنا للعالم:

إن وزارة سامي باشا البارودي لن تنقض عهدًا

أو ميثاقًا وقعه من سبقوها!

حتى الميثاق الظالم

لن ننقضه أبدًا أبدًا

بلنت : لكن لا تنشده عدلا ممن يعبد مصلحته

أتمنح ثقتك يا باشا من طمعوا في خير بلادك؟!

لا تتوقع غير الشر من الأشرار :

عرابي **أنا أتوقع بعض العدل من الأحرار**

محمد عبده : **إن جاءوا بجيوشهم فالحرب إذن ضربة لازب**

عرابي : **سنجاهدهم إن جاءوا، بكل قوانا سنجاهد**

بما في قلب البلد الطيب من آمال..

سيحاربهم شعب صامد

سيحاربهم ماء النيل.. حقول القمح الذهبية

تيجان القطن الفضية

دموع الأم، شجون الزوجة، ما عانينا من أهوال

يحاربهم حلم العذراء

يحاربهم إرث الأجيال

يحاربهم حتى الأطفال!

الفصل الثالث

المنظر الأول

مكتب رئيس الوزراء.. البارودي وسلطان

البارودي : **لم نعد نعرف يا سلطان باشا كيف نعمل**
فالخديو يتحدانا ولا يقبل رأيًا للوزارة
وهو لا يستقبل الآن سوى الشركس أو بعض القناصل
كل ما نبني يهده
والذي نصلح منه يفسده مجلس النواب مازال بلا

لائحة فإذا قدمت مشروعًا إليه
رفضه
وهي ينهي دورة المجلس من خلفي ومن قبل الأوان
ولقد جاوز بالأمس حدوده
خفف الحكم على عثمان رفقي وسواه من عتاة

سلطان : **المجرمين!**
بعد أن أثبت التحقيق في عدل نزيه أنهم

البارودي : **حاولوا قتل عرابي**

سلطان **عدل الحكم إلى نفيهم للآستانة**

(مقاطعًا) : **آه ما أجمله نفيًا وإغراء لمن يشرع في قتل عرابي من جديد!**

البارودي : **مع إبقائهم في رتب الجيش وتحصيل الرواتب!**

(مكملاً)

سلطان : **اقتلوا هذا الخديو قبل أن يقتلكم**

الباروي : **قلت هذا لعرابي فأبى!**

قال: هذا القتل ضد الشرع لا

يقتل الإنسان إلا إن قتل

سلطان : **فالخديو قتل الناس جميعًا**

قتل الأعيان قبل الفقراء

إنه يرهننا للدائنين الأشقياء!

ها هم قد حاولوا قتل عرابي

وغدًا يأتي عليك الدور أو يأتي علي..

لم لا نسبقه نحن ويغدو واحد منا مكانه؟

أنا لا أطمع في شيء إذا نحن قتلناه، ولكن فلتعيني

رئيسًا للنظارة

الباروي : **أنا لم أطلبك كي نبحث في قتل الخديو والذي يملك بعده**

سلطان : **(مصدومًا) هكذا؟!.. إنني أعرض الملك عليك!**

الباروي: **ادع فورًا مجلس الشورى لكي يفصل في أمر**

الخلافات التي بين الخديو والوزارة

ادعه نطرح عليه ما تريد الدولتان

والأساطيل التي جاءت الإسكندرية

ادعه نطرح عليه صيغة الحكم وما عدله فيها الخديوإن

هذا ليس من حق الخديو، فدع المجلس يفصل

يا رئيس المجلس الموقف ضنك فلتعجل :

سلطان **فضت الدورة يا باشا وما من أحد يملك أن يبدأها**

إلا الخديو

إن هذا لهو الدستور يا باشا فراجع نصه

دعوة المجلس حق للخديو وحده

لا حق لي فيها ولا لك..

(ضاحكًا) عد إلى الشعر ودبج فيه.. واشعر

ما بدالك

المنظر الثاني

قاعة في دار سلطان باشا. سلطان وعرابي والشيخ محمد عبده

عرابي : **تعقد المجلس في دارك يا باشا؟! أهذا الأمر يعقل؟!**

سلطان : **إنه حل وسط**

عرابي : **وقف المجلس في صف الخديو!! إن هذا خطئي!**

فأنا وافقت من قبل على أن يصبح الناخب ممن يملكون

ولهذا انتخبوا منهم كبار المالكين!

محمد عبده : **إن هذا هو دستور شريف!**

ليس للفلاح في المجلس من ينطق باسمه

إنه مجلس أعيان فحسب!..

ليس من أهل النهى والعلم في المجلس إلا قلة هيهات تحسب

وأرى أن الخديو اصطنع الأعيان له!

سلطان : **أنتم حكمتمونا فحكمنا!**

ومن الحكمة ألا تدفعوا الأمر إلى هاوية دون قرار..

وعليكم إن أردتم وحدة الصف وإنقاذ الديار

أن تطيعوا كل أمر للخديوي فهو مازال ولي الأمر فينا

عرابي : **أو هذا رأيك الآن؟! أأنت؟!**

أنت يا من كنت تدعوني لقتله

سلطان : **أنت مثل ابني أطعني**

عرابي : عجبًا! فيم أطيعك؟

في الذي تطلبه منا فرنسا وبريطانيا معًا؟!

محمد عبده : الخديو أعلن اليوم القبول!!

سلطان : (لعرابي) فلتضحوا كي يسود الأمن.. هذا مطلب

ليس عسيرًا:

استقيلوا ثم فليبعد علي فهمي وعبد العال حلمي

يستريحا في قرى الريف شهورًا

ما أرى في ذاك بأسا

ثم ما ضرك إن غادرت مصرا

وتمتعت شهورًا في ربوع الآستانة؟!

عرابي : أترى هذا لنا؟!

سلطان : إن هذا ينقذ الموقف.. فاقبل لا تعاند

أنت تدمي الرأس في الصخر فأسطولا فرنسا

وبريطانيا استقرا

في مياه الثغر من ليلة أمس

أتيا من أجل إملاء المطالب

عرابي : إننا نرفض هذا! نحن نحتج على هذا التدخل

سلطان : الخديو أي ولي الأمر في مصر قبل

فإذا ما لم تطيعوه وخالفتم ولي الأمر أصبحتم عصاة :

محمد عبده إنهم ليسوا عصاة عند رب العرش بل أهل بلاء

وجهاد

عرابي : **حفظ الله البلاد**

سلطان : **أنت يا شيخ محمد**

خل هذا الأمر للساسة واهتم بأمر الدين وحده

محمد عبده : **عجبًا من فهمكم للدين؟! الدين النصيحة!**

هو تحقيق المصالح..

أن يكون الأمر شورى

أن يقوم الأمر بالقسط فلا سلطان إلا للعدالة

هو إصلاح الرعية..

وهو المجتمع الفاضل في ظل ظليل من إخاء وتكافل

هو أن تحمي حقوق الناس من بغي الولاة

وانتهاكات العداة!

عرابي : **لم يا سلطان باشا قد تغيرت إلى هذا النقيض؟!**

إنما الحرباء تستغرق وقتًا ضعف ما استغرقه سلطان

باشا في التغير! :

سلطان **أنت كابني فاحترمني**

أنت فلاح خجول وأنا شيخ جليل

أين ضيعت حياءك!

محمد عبده : **إنه لا يستحي الله من الحق، فللحق أحق!**

أحياء وحقوق الخلق تهدر؟!

عجبًا.. الله أكبر..

عرابي : **فجأة أصبحت إنسانًا مريبًا فيه أشياء زرية!**

(سلطان يزمجر غاضبًا فيلاحقه عرابي)

أنت قد زرت الخديو في مدى يومين

مرات ولم تعرض علينا ما جرى

أنت ما عودتنا هذا فماذا دار في تلك الزيارات الخفية؟

إنني أعرف أحلامك.. كم تشقى لكي تغدو في يوم وزيرًا

أنت خاصمت شريفًا أنه لم يحقق لك حلمك

سلطان : **أأنا خاصمته من أجل هذا؟**

عرابي : **قلت هذا لي بنفسك**

فلتقل لي أي إغراء خديوي أدار اليوم رأسك؟

أن تولى بعد أن

تقنعنا بالطاعة العمياء.. (ساخرًا) مسيت بخير يا رئيس الوزراء!

سلطان : **عرابي باشا.. لم غيري**

أديب إسحاق تخلى عنك ليعمل عند أفندينا،

كبير الكتبة فلتعرف إن كنت بحق لم تعرف

عرابي : **هو معذور إذ يضعف!**

ما يملك إلا راتبه

والثورة ليس لديها مال لتعوضه إن فصلوه

الحاجة كفر يا باشا.. أما أنت فما عذرك

وآلاف الأفدنة لديك؟! :

محمد عبده **أخزى الله أديب إسحاق كان قديمـًا يتطرف**

والآن تحول يا الله!

أهان القلم، انتهك الحرف

ليجعل من أحلى الكلمات بغايا في أسواق الرق!!

سلطان : **الأعاصير إذا هبت على نبت صغير فانحنى الزرع، كبر**

فإذا قاومها فرع من الزرع انكسر

فتأمل حكمة الله تعالى وتدبر

عرابي : **حكمة الله تعالى حرست بالعدل والحق الحياة**

وقضت أن يدفع الضيم الأباة

وهم من صرت تدعوهم عصاة!! :

سلطان **لا تلوح لي بأني لم أعد بعد أبيا**

أم هو التهديد يا باشا بأن تحدث في مصر انقلابًا عسكريا؟!

إنني أدعوك للحكمة والصبر فحسب

أإذا أخلصت نصحي لك أزريت بشخصي ومقامي

لم تعد ترعى لسلطان وقارًا أو مقاما!!

ربما يهجس في نفسك أني اليوم أصبحت عميلا للأمير

أو سفير الإنجليز

عرابي : **في ظروف ما لأمر ما حقير لا خطير**

ربما ذل إنسان أبي وعزيز!

سلطان : **أفلا قدرت سوء المنقلب؟**

محمد عبده : **(لسلطان باشا)، إيه يا باشا حنانيك، كفى هذا بربك!!**

إنني قد عشت عمري داعيًا للقصد في كل الأمور

غير أن الأمر لا يحتمل اليوم اعتدالا أو سلامًا

إنه شرف الأمة ما ينتهك الآن فذد عن شرفك!!

إنه يوم ابتلاء وجهاد فإلام الصبر يا باشا إلام؟

قم فجاهد بالذي تملك من مال، فهذا هو أمر الله لك

إنه حق عليك

فإذا اثاقلت للأرض أثمت

أيها الباشا قم انهض لتجاهد

انفروا يا للرجال!!

المنظر الثالث

زوجة الوالي سعيد عرابي في ذات القاعة التي رأيناها في الفصل الثاني المنظر الرابع

الزوجة : **إنني استدعيتك الآن لكي أعرف ما بك!**

عرابي : **إن ما بي لا يقال**

إنني أرزح يا سيدتي تحت جبال من هموم

وبأعماقي جحيم :

الزوجة **(صمت) ربما يكتم قلب امرأة من لوعة الوجد سعير□ا**

لا يعانيه الرجال!

عرابي : **ليس في قلبي يا سيدتي إلا الوطن..**

الزوجة : **(لنفسها) من هنا تضطرم اللوعة في أعماق من يفقدن حتى الحلم المشروع في يوم وصال (لعرابي)**

أنت فيما أنت فيه قمة شماء هيهات تنال

عرابي : **زوجة الوالي سعيد**

إني واريت في الآمال حزني وتطلعت إلى فجر جديد

إنني أصنع هذا الفجر من آمال شعب لا يموت!

الزوجة : **من هنا أشفق يا ويحي عليك!**

عرابي : **إن أراد الله أن ينصرنا فالنصر آت لن يفوت**

الزوجة : **أنت مازلت كما كنت قديم□ا حسن النية ريان المنى!**

عرابي : **حفظ الله الوطن**

الزوجة : **فلكيلا تصبح الطيبة فخ□ا لنساء ورجال طيبين**

ولكيلا يسقط الخير في مصيدة الشرير.. كيلا

يصبح النبل شراكًا يسقط الفاضل فيها.. :

عرابي **(مقاطعة) إنني أعرف ما تعنين يا سيدتي**

أعلى الإنسان ألا يثق اليوم بكل الأصدقاء؟!

الزوجة : **إن نبض القلب محسوب عليك!**

آه لو ينطق إشفاقي عليك!

آه لو يقوى الذي أحمله في القلب أن يدفع عنك!! :

عرابي **إن ما أحمله من زفرات كتمتها كبريائي**

لم تعد تقوى على التعبير بعد.. :

الزوجة **إن ما تكتمه من زفرات نفثت بالرغم منك**

عرابي : **زفرات نفثت بالرغم مني؟!**

الزوجة : **هي تعبير عن الغيظ عن السهد فحسب!**

أفما عاد بهذا القلب للحب مكان!؟ :

عرابي **الأماني التي تضطرم الآن بقلبي**

العذابات التي تلفح شعبي..

الزوجة : **(مقاطعة) لا تزد**

أنت أصبحت إلها قاسيا فزع القلب إليه فاستبد..

عرابي : **(مضطربا) أأنا..؟! هذه الحرب..**

الخيانات.. وما حولي من..

الزوجة : **أترى تذكر سهدي ولجوئي لك في ليل المدينة؟!**

عرابي : **ما الذي ذكرك الآن بهذا؟!**

الزوجة : **كنت يوما ما عزائي ليتني أغدو عزاءك**

ليتني ألقي على روعك ظلا من سكينة :

عرابي **إنه ماض بعيد زوجة الوالي سعيد**

الزوجة : **انتظرتك!**

عرابي : **أنا يا سيدتي!؟**

الزوجة : **ربما يكبرني الناس بما أسكب من دمع لديك!**

آه كم واريت خوفي في إهاب من وقار

إن أحزاني كبار

آه لو أصبحت زوجا لك كي أدفع عنك!

عرابي : **أنا لن أسعد مولاتي.. دعيني والخطر!**

إن هذا قدري

فلتعيشي أنت في ظل ظليل من أمان!

ودعيني والقدر!! :

الزوجة **عشت عمري كله منذ ترملت أرجيك رفيقًا لحياتي**

ثم لا تقبلني! إنه أمر مهين! :

عرابي **أنت فوق العين والرأس، ولكن**

كل ما يكتبه الله يكون!

الزوجة : **إن ما يكتبه الله يكون!**

عرابي : **فلينج الله هذا الوطن المسكين من كل المخاطر**

الزوجة : **فلينج الله هذا الوطن الرائع من كل المخاطر**

وليعز القلب عن آلامه الكبرى الكواسر

ليت آلامي وحبي وحياتي كلها ترقأ دمعك

ليت نيران الجوى تصبح نور □ا فوق دربك!

يا لقلبي.. يا لحبي!..

عرابي : **يا لهذا القلب كم يحمل من نبل وطهر..**

ليتني أغسل آثامي في نبوع طهرك!!

المنظر الرابع

مكتب الخديو توفيق في قصر عابدين. الخديو ومعه عدد من الكبار فيهم رؤساء الديانات الثلاث وطلبة باشا عصمت

توفيق : **أيها السادة أفتوني فما من أحد يقبل تشكيل الحكومة**

طلبة عصمت : **قبل أن ننظر تعيين رئيس الوزراء**

انظروا في أمر تعمير الطوابي :

توفيق **إيه. يا طلبة عصمت قائد الإسكندرية**

العرابيون قد قاموا بتعمير الطوابي

ودعوا كل جنود الاحتياط

إن هذا يستفز الحلفاء

وعرابي يستبد!

إنه يفرض ما شاء علينا

فإذا ما لم نجبه جاء بالجيش يهدد

ولهذا لم أجد بعد رئيسللوزارة!

من ترى يقبل أن يعمل والتهديد سيف

مسلط من فوق رأسه؟! :

طلبة عصمت **نحن ما هددنا غير الأساطيل التي تفرض بالقوة**

ما يطلبه من سيروها :

توفيق **إنها جاءت لإقرار السلام**

وغدًا ترحل إن نحن استجبنا أي قبلنا اللائحة

(ضاحكًا) إن ما يطلبه مني صديقاي فرنسا

وبريطانيا يسمى

عند فلاحي بلادي " اللائحة "

قل لنا رأيك يا عصمت باشا..

هتافات : **(من الخارج) اللايحة.. اللايحة مرفوضة..**

يا عرابي يا عرابي يا معمر الطوابي.. يا عرابي

يا عرابي فلتعمر الطوابي.. يا عزيز يا عزيز رد كيد

الإنجليز :

طلبة عصمت **هذا هو الشعب المعذب فاستمع لنداء قلبه**

توفيق : **(منفجر□ا) أنا لست أسمح أن يقودني الرعاع..**

أنا كم غفرت لكم

فلا غفران منذ اليوم لست أريد إلا الانصياع

إني لأعلنها عليكم لا وزارة أو رئيس

أنا الوزارة والرئيس

وأنا وزير الحرب وحدي لا عرابي أو سواه

الشيخ : **أنا باسم أصحاب الديانات الثلاث.. أنابني**

البطريق والحاخام – أعلن في تواضع:

أن السداد لنا – وسدا للذرائع –

طرد الأساطيل المغيرة..

إن السداد لنا – وسدا للذرائع –

طرد الأساطيل المغيرة

إن الذي طلبوه لغو باطل لا يستحق الرد منك

وذاك ما تقضي به كل الشرائع :

توفيق **أعرفت معنى ما تقول وما يجر من العواقب**

أيها الشيخ الوقور؟! :

الشيخ **الله عاقبة الأمور**

الله في التدبير والعبد الفقير عليه أن يسعى.. إذن

فلتسع سعيك مؤمنًا يا أيها العبد الفقير

وأعد عرابي ليس من أحد سواه سينقذ الوطن المهدد

يا أمير :

توفيق **ما رأي بابا القبط فيما قاله الشيخ المبجل**

البطريرك : **هذا هو الرأي السديد**

لتكون أركان المحبة والإخاء دعائم الحكم الرشيد

وأنا أرى باشا عرابي في طريق الرب، فلينصره

رب العالمين

فهو المعبر عن مشاعر أهل مصر جميعهم

ومبارك هو حيث كان

فأعنه في تعمير هاتيك الطوابي كي تصد الزاحفين

توفيق : **ورأي حاخام اليهود!؟**

الحاخام : **أيد عرابي.. إن تعمير الطوابي الآن مخرجك الوحيد**

توفيق : **هل يطمئن هنا النصارى واليهود إلى عرابي يا رجال..**

البطريرك : **أجل.. أجل**

والحاخام

توفيق : **قد يستبد بكم**

وينهض من رعاع المسلمين التابعين له وحوش

يهتكون نساءكم

أو ينهبون بيوتكم.. :

البطريرك **هذا محال.. باطل هذا الكلام**

بل إن في الجيش الأمين أماننا

الحاخام : **هو درعنا**

طلبة عصمت : **هذي الدعاوى من تخاريف القناصل**

الشيخ : **لا حل إلا أن نجاهد كلنا من خلف قائدنا عرابي يا أمير**

توفيق : **أنتم بهذا تقهرون ولي نعمتكم على ما لا يريد..**

طلبة عصمت : **فإذا أبيت فأنت تدفعنا إلى ما لا نريد!**

المنظر الخامس

قاعة ضخمة في بيت سلطان باشا. عــدد من النـــواب الأعيـــان وسلطان باشا

سلطان : **يا نواب.. قد نصحت بريطانيا أفندينا**

بأن يختار منا ناظر النظار.. يا نواب!

رجل ١ : **ومن غيرك يا باشا يزين المنصب السامي؟**

فأي وزارة تختار لي؟ اختر أنت، لن أختار :

رجل٢ **ومن تختاره منا وزيرًا للجهادية يا سيدنا الباشا**

سلطان : **عرابي ربما عاد وزيرًا للجهادية**

بذا نصحوا أفندينا!

(يدخل محمد عبيد شاهرًا سيفه غاضبًا)

أصـــــــــوات مضطربة : **عبيد بك!! ما هذا؟! أتانا شاهرًا سيفه!**

محمد عبيد : **أجيبوا: أيكم معنا؟**

سلطان : **محمد بك؟! فلتهدأ.. ولا تغضب!**

تفضل فاشرب القهوة (يصفق بيديه) يا أولاد هاتوا

الشاي والقهوة والسحلب.. : أم تشرب الأسكوتش؟

محمد عبيد **أجيبوني هل أنتم مع الشعب**

أم أخترتم خنادقكم مع الأعداء يا سادة؟

سلطان : **أتشرب قهوة بالسكر المضبوط أم سادة؟ (يصفق) يـا أولاد!**

رجل ١ : **أنت تريد بالشعب العرابيين وحدهم..**

محمد عبيد : **ألا تعرف معنى الشعب؟!**

رجل ٢ : **خديو مصر لا ريب ولي الأمر**

فطاعته بحكم الشرع واجبة ولازمة

وعصيان ولي الأمر مثل الكفر

هل يرضيك أن تكفر؟!

محمد عبيد : **أشيخ الأزهر المخلوع أصدر هذه الفتوى؟!**

ألا فلتسألوا العلماء أهل الذكر في الأزهر

لا طاعة في منكر :

رجل ٣ **سألت خطيب مسجدنا فما أفتى**

وقال: أرى خلال الشد والجذب

وميض الفتنة الكبرى

وقد لام الخديوي على التفريط في الحق

كما لام عرابيا على الإفراط في المطلب

ثم اعتزل الناس

وقال الخير في الفتنة أن تقعد

كما قال رسول الله.. :

سلطان **يا نواب.. لا جدوى من الأخذ أو الرد**

إذا ما اضطرم الجو فخير القول أن تسكت

محمد عبيد : **من أيدنا منكم شكرناه**

ومن عارضنا منكم عذرناه

فبعض البطش لا يقهر! :

رجل ١ **لا بطش ولا إرهاب أو إغراء لكنا**

كرهنا ما لقيناه من البغي

تساوينا مع الفلاح في كل حقوق الري! :

رجل ٢ **والفلاح لا يعمل في حقل سوى بالأجر** :

رجل ١ **أضعتم هيبة الأعيان حتى أصبح الواحد**

لا ينهى ولا يأمر! ولا يسجن فلاحًا :

محمد عبيد **ترى كم ضيعة كبرى سيمنحكم أميركم**

إذا انحزتم إلى صفه؟!

سلطان : **ما نغرى ولا نرهب!**

محمد عبيد : **ألا يغريكم مال ولا منصب؟!**

(يغمد سيفه) عفوًا أيها الأعيان..

من وافقنا منكم

على رفض الذي طلبت فرنسا وبريطانيا

فليعلن لنا رفضه

أصوات : **أنخرج عن ولي الأمر؟**

هل نعصى أفندينا وقد وافق؟

من يعص أفندينا فقد نافق! :

محمد عبيد **أنواب عن الأمة أنتم أيها الأعيان أم أعوان ظالمها**

وأذناب لحاكمها؟! خسئتم أيها النواب.. عفوًا أيها الأذناب!

المنظر السادس

المجموعة : **وإذا الأحداث تمضي في جنون**

فبريطانيا أعدت واستعدت

وفرنسا انسحبت.. أخذت تونس قسرًا، فاكتفت

هي تسترضي بريطانيا عساها

أن تقر الأمر في تونس طوعًا، فأقرت

والخديو الآن لا يلجأ إلا لبريطانيا لكي تحمي عرشه

فهو لا يرضى عن الإصلاح، فالإصلاح يستنزفه سلطة أو مصلحة.

والخديو نفذ النصح أو الأمر البريطاني بتشكيل وزارة

وعرابي كان فيها ناظر الحربية.. (يظهر توفيق)

توفيق : **اضمن يا عرابي الأمن في مصر**

أمام بنوك أوروبا

فإن كدر هذا الأمن فلتحمل

أمام الكل مسئولية الفوضى (يختفي توفيق) :

القائد **ولهذا دبروا مذبحة الإسكندرية**

سلحوا كل الأجانب..

أرسل الأسطول آلافًا من الأسلحة الصغرى فلم

يبق صغير أو كبير لم يسلح :

القائدة **حاولوا أن يشعلوا الفتنة من قبل هنا في القاهرة**

الفتى أحمد عرابي كان موجودًا هنا

ولهذا عدلوا للإسكندرية

القائد : الخديو أرسل التوجيه سرًا للمحافظ:

"اترك الحبل على الغارب للفوضى وللتدمير

والقتل، وللنهب وحتى الاغتصاب!!

هكذا يبدو عرابي عاجزًا

وهو المسئول عن أمن البلاد

وبهذا يتخلون جميعًا عن عرابي

إن هذا لامتحان لولائك"

القائدة : وجرى الأمر كما شاءت بريطانيا

كما شاء الخديو.. وكما خط التآمر

كان هذا الهول في يوم أحد..

القائد : وجميع الناس في الشارع، فاليوم إجازة..

القائدة : حاجب القنصل يستأجر حمارًا ويمضي

يومه يسكر من حان لحان

وارتمى في حانة يشرب والحمّار بالباب.. لقد طال انتظاره!

القائد : جاءه يطلب حقه

فرمى في وجهه قرشًا.. أقرشًا يا خواجة!!؟

القائدة : سحب السكران سكينًا لقطع الجبن وانقض على

الحمّار طعناً

ثم لم يتركه حتى قتله

هجم الناس على القاتل فانقض عليهم بالرصاص

وجرى معتصماً بالطابق الأعلى فنادوا:

المجموعة : **الحقوا يا مسلمين!**

القائد : **وإذا سيل رصاص ينهمر**

هو بركان من النار انفجر

وإذا كان الحوانيت التي في الحي تنهب

ونساء تغتصب! :

المجموعة **أدركونا بالمحافظ**

القائدة : **كان يختال على متن حصان في مكان ما بعيد**

والأهالي يحرسون الأجنبيات ويرعوهن حتى دورهن

ورصاص الغدر ينصب عليهم

كل هذا وعرابي مطمئن آمن في القاهرة

أبلغوه بعد ساعات من الروع، لهذا

أصدر الأمر إلى الجيش لإنقاذ المدينة

نزل الجيش فلما نزل الجيش انتهت غاشية الفوضى الرهيبة

بحثوا في جثث القتلى فبانت بعض أشياء غريبة!

كان فيهم أجنبيون ولكن في ثياب وطنية!!

في الجلاليب التي يلبسها أهل البلد

كلها كانت جلاليب قشيبة!!

لم تزل رائحة الجدة فيها..

القائد : **أحكموا الخطة كي يبدو للعالم أن الشعب سفاح الأجانب**

ولهذا لم يعد بعد ضمان!! :

القائدة **لم يعد بعد أمان للمسيحيين إن ظل عرابي**

ضامنًا أمن البلاد!

هو ذا ما خططوه!!

القائد : **فإذا ما لم تزيحوه فلا أمن لكم..**

القائدة : **الخديو راسل الأسطول خفية**

(يبدو توفيق تحت ضوء)

توفيق : **انزلوا للبر واحمونا من الفوضى التي يشعلها حكم عرابي**

أقبلوا كي يحمي الجيش البريطاني أرواح الأجانب

فأنا حاكم هذا البلد الشرعي أدعوكم إلى أن تنجدوه

إنهم كانوا عبيدًا لي وما أفسدهم إلا عرابي.. :

القائدة **يا خديو مصر ما كنا عبيدًا أو إماء أو تراثًا أو عقارًا**

نحن أحرار ولن نورث بعد اليوم يا هذا الخديو

إنما نحن عباد صالحون، لا عبيد خانعون..

(يختفي الخديو) :

القائد **وعرابي يطلب التحقيق في مذبحة الإسكندرية**

شكلت لجنة تحقيق ومن أعضائها كل القناصل

حضروا كلهم لكن مندوب بريطانيا اعتذر

وكذا غاب المحافظ :

المجموعة **أثمن الأشياء مما نهبوه صار في قصر المحافظ**

لم تعد جدوى من التحقيق قد بان الخفاء..

رحمتنا للشهداء :

القائدة **الخديو ذاهب للإسكندرية**

ابق في عاصمة الملك قليلا يا خديو الوقت صعب!

أنت في الثغر ستغدو رهن أسطول عدو مغتصب!

صوت توفيق **: إنني ماض لكيلا تقع الفتنة بعد!! :**

القائدة **يا عرابي لا تصدقه فهذا الحاكم المهتز يكذب إنه**

يهرب من مصر لأحضان بريطانيا فأمسكه

ولا تتركه يهرب

أسفاه أفلت الثعلب.. والثعلب ثعلب!!

القائد **: لم يكد يفلت حتى صار ذئبًا أي ذئب!!**

يا لهذا الوطن الصامد من ذئب خرافي، وناطور مهذب!

المجموعة **: أرسل الأسطول إنذارًا فجائيًا إلينا:**

إن تعمير الطوابي هو عدوان علينا

فإذا لم توقفوا عدوانكم هذا، ضربنا.. :

القائد **وإذا بالبلد الآمن تغشاه غواشي الذعر حتى شمل**

الذعر الأجانب

وإذا هم يرحلون

فبريطانيا دعت كل بنيها للهر

وأهابت بسواهم

ولهذا هربت من مصر كل الجاليات الأجنبية

القائدة : **سرقوا أموالنا ثم اختفوا**

هربوا كلهم إلا قليلا

وأتى الأحرار من كل أوربا لعرابي ينصرونه

المجموعة : **هرب المستثمرون!!**

القائد : **سرقوا مال الخزانة**

أخذوا الأموال من كل المصارف

لم يعد في مصر مال..

هبط القرصان والقواد والأفاق والمحتال واللص علينا

القائدة : **نهبوا أموالنا تحت سياط الحاكمين..**

ثم ولو هاربين !! :

المجموعة **لم يعد في مصر مال غير أن الناس كل الناس يبذل**

زوجة الوالي سعيد بذلت

خيمة الوالي سعيد.. (إظلام على المجموعة ثم ضوء على أميرات وأجنبيات وزوجة الوالي سعيد وأم إسماعيل وعرابي)

زوجة سعيد : **هذه الخيمة هل تذكرها أولا تذكر أيام المدينة؟!**

أم إسماعيل : **الأميرات أتين الآن كي يبذلن ما يملكنه من أجل مصر**

الزوجة : **وكثيرات سواهن أتين الآن يسندن كفاحك**

امرأة ١ : **إننا نخجل من تدليس أوربا عليك**

امرأة ٢ : **وسيغزونكم عبر القناة**

اردموها تسلموا

إنهم قد نشروا خطة الغزو فحاذر

عرابي : **لا أصدق**

إنها خطة تهديد لكي نخضع لكن

أبريطانيا ستغزونا؟! فما شرف الأحرار يا سيدتي؟!

زوجة سعيد : **إن في وجهك آلام بلادي**

إن في وجهك أشواق سلام وعدالة :

امرأة ٢ **(ناحيته) وجهك الرائع هذا ساحر**

فيه سحر النيل والأهرام سحر خارق ليس يقاوم

أترى تمنحني ليلة حمراء؟ هه!

عرابي : **الليالي ها هنا سوداء يا سيدتي،**

فإذا احمرت فمن فيض دماء الشهداء!

(إظلام ثم الضوء على فلاحين وعبد الله النديم)

فلاح : **إن للثورة مالي كله**

النديم : **بل نصف مالك**

رجل ١ : **ليس عندي من مواش غير جاموستنا**

غير أن امرأتي تملك عقدًا من ذهب

امرأة : **هو ذا الكردان خذه**

والذي كنا ادخرناه لتزويج الولد (تعطيه صرة)

ابنها : **وأنا أملك فأسى وذراعي فخذوني لأحارب**

كنت في الجيش ولي بالحرب علم

(لأمه) بعد أن أرجع من جيش عرابي

غانمًا منتصرًا، فلأتزوج

فتحي عينيك يا أم، احرصي لا يخطف البنت أحد

رجل ٢ : **لم أعد أقوى على الحرب بنفسي**

وأنا شيخ ثري فخذوا مالي جميعه :

القائدة **شيخ عبد الله خذ منه وصر**

إنه يملك المحلج والأرض ولا تنس البهائم

النديم : **نأخذ النصف فحسب**

وجهاد المرء بالمال مساو

لجهاد المرء بالنفس تمامًا

رجل ٣ : **هكذا يا شيخ عبد الله؟ خذ هذا الذي أعددته**

كي يتقاضاه المرابي :

النديم **المرابون جميعًا هربوا**

ابذلوا أموالكم.. ابذلوا أرواحكم

انصروا الله الذي ينصره.. الله أكبر

(إظلام، ثم الضوء على المجموعة)

المجموعة : **حاصروا الإسكندرية!**

أنذروا إن لم تسلمهم طوابيها: سنضرب

جاءهم طلبة عصمت (يظهر طلبة عصمت ثم عرابي)

طلبة عصمت : **كيف؟! ما من أحد يسلم للمحتل أرضا أو سلاحا**

عرابي : **نحن لن نمنحكم أرض الوطن**

فلتسيروا فوق أشلاء ضحايانا.. سنستشهد حتى أصغر الأطفال فينا

فإذا جئتم مشيتم في خراب فوق أرض حرة نال

بنوها كلهم فخر الشهادة

(يختفي عرابي وطلبة عصمت)

القائد : **أطلق الأسطول نيران المدافع**

والخديو آمن أبعد من مرمى المدافع

ثبتت كل الطوابي

لم تكن قد حصنت بعد بما يكفي لصد المعتدين

القائدة : **وإذا الناس جميعا من رجال ونساء وصغار**

قد جروا نحو الطوابي بالذخائر.. :

المجموعة **هو ذا البارود يا جندي قاوم**

القائد : **أعطني المقلاع ثبت كرة النار عليه يا صغيري**

اقذفوا الأسطول حتى بالحجارة..

قسما لن يطأوا أرضي ولا حتى على أشلائنا

أيها الجندي قاوم..

كل شيء في الطوابي يتهدم..

مع هذا سنقاوم.. :

المجموعة **يا عرابي نحن من حولك.. باسم الله باسم الشعب**

قاوم.. :

القائدة **باسم أحزانك يا مصر وأشواقك للعدل نقاوم**

أي آلات دمار صنعوها تقذف الأهوال والنار علينا؟!

كل شيء يتهدم

غير ما في القلب منا ما انهدم..

أي طوفان من النيران يجتاح المدينة؟!

المجموعة : **مع هذا سنقاوم**

القائد : **آه ما أروع هاتيك الملاحم!!**

إنها رائعة أروع من كل الأساطير العظيمة!!

آه ما أروع أبطالك يا مصر وهم بالرغم من هذا

رجال ونساء وصغار بسطاء!! :

القائدة **هو ذا طفل رضيع حملته أمه**

يدها الأخرى قد امتدت لكي تعمر مقلاع أبيه

سدد الأسطول للطفل قذيفة

فشوته النار في أحضان أمه

يا وحوشًا تبرأ الغابات منها!!

هو ذا جثمان شيخ قد تفحم

وسحابات دخان الروع يحجبن شعاع الشمس عنا

ولظى النيران يلتف علينا

المجموعة : **مع هذا سنقاوم**

القائد : **أحرقوا الإسكندرية!!**

هدموها وأحالوا كل ما فيها ركامًا

من حطام وتراب!

(يظهر الخديو)

الخديو : **اهدموها حجرًا فوق حجر!**

أحرقوها أحرقوا كل العرابيين.. فلاحين أولاد

كلاب!.. (يختفي الخديو)

المجموعة : **هدمت كل الطوابي فوق أبطال الطوابي**

القائدة : **سكت المدفع والمقلاع والكل سوى قلب عرابي**

ما سكت..

هكذا أصبحت الإسكندرية

رجع أنات ونارا ودخانًا ورمادًا ودماء :

القائد **لكن الأمة هبت كلها خلف عرابي للجهاد**

دوت الأبواق في كل البلاد

نادت الصوفية الأتباع فانثالوا جميعًا في ألوف وألوف

لم يكن في مخزن الجيش سلاح للجميع

فمضوا كل بما دبره من عصى أو بقضبان حديد

المجموعة : **ومضى الفلاح بالفأس العتيد**

هو ذا جيش من الشعب بلا أسلحة، معهم عشرون

ألفًا في سلاح متخلف

واجهوا ستين ألفًا في سلاح هو من أفتك ما أنتجه

العلم الحديث

مع هذا انتصروا أول الأمر، فقد

هزموا الجيش البريطاني في أول وقعة..

(يظهر ضباط إنجليز) :

ضابط ١ **كفر الدوار محصنة تحصينًا لا يمكن ضربه**

لن نخترق التحصينات

جيش بريطانيا الغازي

يتساقط والجيش المصري

يشدد حملته.. سنباد!

ضابط ٢ : **فلتنسحبوا..**

ضابط ٣ : **قد حاصرنا الفلاحون**

وهم أعداد هائلة وطلبة عصمت من قلعته

أحكم إطلاق النيران.. التف بنا الجيش المصري

التفوا من كل مكان..

ضابط ١ : **شق طريقك وسط جموع الفلاحين**

فليس لديهم غير فئوس

كثف نارك فوقهم

ضابط ٢ : **فلتنسحبوا..**

المجموعة : **انتصرنا أول الأمر فولوا هاربين..**

كتب الله لنا النصر المبين.. :

القائد **والخديو في اجتماعات مع القنصل أو**

قائد الجيش المغير

ولقد يحضرهم سلطان باشا

ما الذي خططه هذا الخديو؟!

القائدة : **الخديو لا يبين**

إنه استدعى عرابيا إليه

المجموعة : **يا عرابي.. لا.. احترس..**

إنه وكر أفاع وذئاب!!

المنظر السابع

في قصر رأس التين توفيق وعرابي وسلطان

توفيق : **ماذا يحدث يا باشا؟ وما قصة كفر الدوار؟**

عرابي : **عجبًا!! أنت خديو مصر ألم تسمع عما يحدث؟!**

توفيق : **بل عجبًا لك أنت تصول كما تهوى**

وتشن الحرب بلا أمر عال مني..!!

عرابي : **نحن نقاوم معتديًا وثب على البلد الطيب..**

وهذا واجبنا الشرعي وإلا خالفنا الإسلام

توفيق : **ما شأنك أنت وأنت وزير لا أكثر؟!**

أنا صاحب مصر ولي وحدي إعلان الحرب:

عرابي **ما أعلنت الحرب عليهم معتديًا**

كي أغزوهم في أرضهم

لكن قاومنا العدوان

توفيق : **هذا ليس بعدوان؟! ورعايانا لا يدرون**

وقد سكتوا عنا لولاك..

عرابي : **أتحسبهم باعوك الصمت؟!**

بل منحوك ولاءهم لتدافع عنهم ضد الغازي

توفيق : **لقد نبهتك مرات.. هل تفهم أنت؟**

فافهم أنهم جاءوا ليقروا السلم ويحموا الأمن

فتنجو مصر من الفوضى..

عرابي : **تدخلهم سبب الفوضى..**

سلطان باشا : **جنب هذا الشعب قتالا سيدمره تدمير ▯ا:**

توفيق **لا تتعرض لهم بعد فهم جاءوني بالأمن:**

عرابي **بل هم جاءوا محتلين ومغتصبين**

هم ليسوا صناع الأمن

لا.. بل هم تجار الموت.. سأقاومهم حتى الموت!

المنظر الثامن

خيمة عرابي هي خيمة سعيد باشا التي رأيناها في الفصل الأول. عرابي رجل بدوي وقواد فيهم: طلبة عصمت، ومحمود فهمي المهندس، ومحمد عبيد

طلبة عصمت : **من أرسلك؟**

البدوي : **سلطان باشا..**

طلبة عصمت : **كم أعطاك؟**

البدوي : **ألف جنيه وسيعطيني ضعف المبلغ**

إن أغريت الشيخ طحاوي في الشرقية أن يتعاون..

عبد العال حلمي : **مع من يتعاون يا بدوي؟!**

البدوي : **أنا شيخ العرب بغرب الدلتا جئتكم لا مأسور□ا**

بل مختار □ا لأبلغكم عما يحدث ضدكم!

أين زعيم الشعب عرابي؟

أين الباشا؟ من هو فيكم

عرابي : **قل يا شيخ العرب وشكر□ا لك منا عما تفعل**

البدوي : **وما أجري عما أفعل؟**

عرابي : **الله يثيبك عنا الخير.. أجرك عند الله تعالى**

البدوي : **سلطان باشا يدفع أكثر**

عرابي : **لا تكفر.. فلتستغفر!**

البدوي : **(ضاحـ ًكا) عرابي باشا هل صدقت؟!**

أنا أمزح..!

حملني سلطان باشا بعض رسالات شفهية

لمشايخ أعراب الشرقية

ولشيخهم الشيخ طحاوي.. أن يتعاون كل منهم

مع قوات بريطانيا

فما جاءت إلا لتعين أفندينا..

وتثبت أركان الإسلام وتحمينا..

وبهذا أرسل بعض رسائل مكتوبة

مع غيري طبعا :

محمد عبيد **هذا مكر أبعد مما كنا نحسب**

عرابي : **أمن الشرق يجيئون؟ فهل يأتوننا عبر القنال؟!**

ومواثيق ديلسيبس رئيس الشركة العالي المقام!؟

إنه أقسم لي أنهم لن يدخلوها

أكبير مثل ديلسيبس يغدر؟! :

محمود فهمي **إن من واجبنا ردم القنال**

عرابي : **إيه يا محمود فهمي أصغ لي**

صحف الأحرار في العالم قد ثارت على زحفهم

وعلى ما اقترفوا من وحشية في الإسكندرية إن

بعض الصحف الحرة حتى في بريطانيا أدانتهم

وقالت

إنهم مرغوا في وحلهم شرف التاج البريطاني نفسه

وقد احتج وزير فاستقال!! :

محمود فهمي **إنني أعمل بالفرجار لا شأن لشغلي بالعواطف**

إنهم بالرغم مما قلت قد يأتوننا عبر القنال

إن هذا لاحتمال فلنواجه الاحتمال!

فإذا جاءوا فلن يعترض القوات شيء ما سوى قواتنا

وهي في التسليح دون الزاحفين..

أنا ما حصنت إلا الغرب. أما الشرق فالشرق

بلا حصن يصد المعتدين

لا أرى حلا سوى ردم القنال.. :

عرابي **إن هذا قد يثير العالم الحر علينا**

فهو شريان سلام للتجارة :

محمد عبيد **قد أثاروا العالم الحر عليهم عندما أشعلوا النيران في**

الإسكندرية

أثناهم ذا عن العدوان؟ لا بل زحفوا

إنها خطة غزو بربرية

إنهم ماضون فيما بدأوا حتى النهاية

وهو ذا سلطان باشا يبذل المبتز من أموالنا للطحاوي

ومن شايعه

ليدلوا العادي الغاشم عن خير طريق لدخول القاهرة..

عرابي : **يا لسلطان وما يفعله!**

ليتني طاوعت توفيقًا وقد قرر أن يفصله!!

لم أكن أحسب أن الشيخ مجبول على هذا الدهاء

والطحاوي صديق، وهو مسلم!

وجميع الناس من حول الطحاوي حسنو الإسلام

لا يمكنهم

أن يخونوا الوطن الغالي ولا أن يعصوا الله تعالي ورسوله

ودليسبس وقور صالح وهو لا يكذبني..

محمود فهمي : **يا صديقي هذه الطيبة قد تودي بنا..**

الحسابات حسابات فحسب

ليس للأرقام قلب!

عرابي : **يا زمانًا تهلك الطيبة فيه حينما الخبث ينجى..**

محمود فهمي : **ليست الدنيا خطوطًا مستقيمات كما نرجو فقد تصبح أحيانًا دوائر**

يا زعيمي اترك حصون الغرب فالأسوار تكفي نفسها

حسبها حامية أصغر مما تتصور

وقد الجيش إلى الشرق لكي نغلق أبواب القنال..

يا أخي لا تثق اليوم بما قال ديلسبس.. استمع لي..

فلتوافقني على ردم القنال!.. أنا خائف..

محمد عبيد : **أنا أيضا خائف..**

طلبة عصمت : **فلتطاوعه فهذا قائد يعرف من هندسة الحرب الذي لا نعرفه..**

عرابي : **أتخافون وأنتم مؤمنون؟**

إنه لا يقهر الخوف سوى الإيمان وحده

أنسيتم وعد الحق؟

لقد وعد الله تعالى أنه ينصر عبده.. :

محمد عبيد **ثقة الإنسان بالله وبالنفس مع الإحساس بالقوة، هذا هو ما يقهر في الإنسان خوفه :**

محمود فهمي **ينبع الإحساس بالقوة من أعماق من يدرك ضعفه**

المنظر التاسع

المجموعـــــــة

المجموعة : **ووثقنا في الذي قال ديلسبس، ولكن**
جاءت القوات تغزونا من الشرق على ماء القنال..

القائد : **الطحاوي.. دلهم في طرقات الصحراء..**
(يظهر الطحاوي)

الطحاوي : **وما ذنبي؟ وقد قالوا عرابي خان!**
قد عزلوه عن منصبه العالي
قالوا إنه عاص: عصى الله
عصى مولاه في اسطنبول والحاكم في مصر
لذا انحزت إلى الإسلام والسلطان والحاكم ألا
فلتحمدوا الله لأني لم أسلمه إلى الجيش البريطاني

القائدة : **ما أصدر شيخ مشايخ اسطنبول من فتوى قد استنكره الأزهر**
وأفتى أن توفيقًا ومن شايعه ليسوا من الإسلام في شيء
ونادى مسلمي الدنيا لتأييد عرابي، ونصرة موطن الأزهر

هتافات : **نصر الله عرابي نصر الله عرابي..**

القائدة : **وأتى الصوفية الأبرار جاءوا في جموع وجموع**
يستثيرون الهمم..

القائد : **وعرابي يقرأ القرآن في خيمته**

بعد ما أحكم الخطة في وجه الغزاة :

القائدة **والتقى الجمعان: شدت مصر حتى انكسر الجيش البريطاني عن جيش الكنانة**

أوشكوا أن يوقعوا في الأسر قواد بريطانيا ونجل الملكة

وإذا في جيش مصر ثغرة

القائد : **إن هذا موقع يشغله محمود سامي ورجاله**

لم يجيئوا حسب الموعد قد ضللهم هذا الطحاوي في الطريق

فأتوا بعد الأوان

هكذا كر جيش الغزو كي يحدث فينا مقتلة!..

المجموعة : **لم يا هذا الطحاوي؟!**

(يظهر الطحاوي) :

الطحاوي **إنه سلطان باشا قال لي باسم الخديو**

إن من ينفض عن جيش عرابي فهو مأجور من الله تعالى

المجموعة : **ألهذا تسرق الخطة كي تعطيها للإنجليز؟!**

الطحاوي : **بل علي خنفس من سلمها**

وهو في الجيش أمير لآلاي..

(يختفي الطحاوي)

القائد : **وعرابي رتب الخطة أن**

يبقى علي خنفس في القلب ويصمد

فإذا هم أقبلوا صدمتهم قوة القلب بنيران كثيفة

ثم يلتف الجناحان على الجيش البريطاني كله

قائد الجيش البريطاني لما قرأ الخطة قال:

إنهم لو نفذوها لأبادونا جميع ًا! :

القائد **الطحاوي ليلة الغزو أتى يهمس في أذن عرابي**

الطحاوي : **إنهم لن يهجموا الليلة إن الغزو لن يبدأ إلا ظهر غد**

عرابي : **وعرابي صدق القول فنادى في الجنود:**

استريحوا.. فلتقوموا لصلاة الفجر لن يحدث قبل

الصبح شيء

يا علي خنفس إنا قد وكلنا أمرنا الله وحده إنهم

يغزون من ناحية القلب فقاوم

ريثما ينجدك الجيش فيلتف الجناحان عليهم

(يختفي عرابي والطحاوي) :

القائدة **وعلي خنفس والأتباع قد أثقلهم ما حملوه من ذهب**

كان والله نحاس ًا أو رصاص ًا قد طلوه بالذهب

كل ما يؤخذ بالزيف فبالزيف يضيع! حسرتاه!

القائد : **هو ذا القلب انكشف**

فعلي خنفس يمضي برجاله

كشف الجيش وما زال الدجى يجثم فوق الصحراء

وإذا جيش المغيرين قد انقض على قوم نيام قد أفاقوا بغتة:

طلقات النار تعلوهم ومن تحتهم تجري الدماء

المجموعة : **كل تلك النار، والفجر يؤذن**

هو ذا.. الله أكبر! (صوت أذان)

القائد : **قتل الفلاح والفأس التي جاء بها للحرب ماتت تحت رأسه**

لم تكن تلك بحرب تلك كانت مذبحة

هزم الجيش الأبي..

القائد : **فر من فر.. وبعض الجيش ما زال يقاوم**

فيهم محمد عبيد.. :

القائدة **إنه قاوم بالسيف وما استشهد حتى قتل الكثرة منهم وحواليه الرصاص**

أطلقوا النار عليه فهوى

قال عنه ضابط من بين ضباط المغيرين: هيا

(يظهر ضابط بريطاني)

ضابط بريطاني : **نكسوا الرأس لهذا البطل الرائع إجلالاً،**

فما استشهد في معركة فارس أنبل منه!

(يختفي الضابط) :

المجموعة **ومضوا في القتل حتى جهدوا**

وفلول الجيش قد مزقها هول الخيانة

وإذا أبواق سلطان تنادي:

انصروا الإسلام! فروا عن عرابي

إنه عاص لمولانا الخديو

مفسد في الأرض كافر

(يظهر عرابي) :

عرابي **أيها الناس اثبتوا**

إننا إن نهزم اليوم فلن ينهض للحق لواء

إنه شرف الإسلام ما ندفع عنه

إنه حقكم المهدر ما ننهض دونه

اثبتوا يا للرجال الصامدين!!

ادفعوا عن حرم الأمة بطش الداعرين!

قاتلوهم لا تولوا مدبرين

وإذا ما لم يكن بد من الموت فموتوا شهداء

(يختفي عرابي)

القائد : **ضاع هذا الصوت في التيه المدوي بالمدافع..**

المجموعة : **يا لهذا الهول في التل الكبير!!**

هدأ الضرب فما عاد سوى الأشلاء والجرحى

وأطباق الدخان

وإذا صرخة جندي مروع

ضابط من فرق الغزو يصيح

(يظهر الضابط البريطاني)

الضـــــابط البريطاني : **لم يكن ذلك عدلا!**

إن هذا الليل والصحراء، والنصر الغريب

خدعة النصر الرهيب

إنه أكبر منا

إنه نصر مليء بالذنوب لا

تكافئني بنيشان البطولة

أي فخر لي في أن أقتل الآلاف غيلة

ما تلاقينا مع □ا وجه □ا لوجه

ما انتصرنا

يشهد الله علينا

إنهم قد حاربونا قبل أيام وأنا قد هزمنا

أنا لا أشعر بالنصر، ولكن بالهوان!!

فلماذا انهزموا وهم أصحاب أرض تستلب

إنني ناديت في أمتنا: لا تقهروهم كان

في وسعي أن أقتل منهم آخرين غير أني

لم أعد أشعر إلا بازدراء

ودهاني الغثيان

لم يعد في الحلق مني غير طعم الدم وحده

ها هنا شعب بريء قام كي يحمي أرضه

فلماذا هذه المذبحة الشنعاء ضده؟

أينا يجسر بعد اليوم أن ينظر في عيني صغير من صغاره

لم يعد للعالم الحر ضمير

لم يعد غير الهوان

ما الذي صيرني وأنا المؤمن بالإنسان سفاح أخي في البشرية؟

ما الذي أطلق من أعماقنا خسة العنف وبطش الهمجية؟

ألأنا أصبح سفاحًا لكي أحمي ملاك المصارف!؟

كل هذا الدم كي يسعد أصحاب الديوان؟

ولكي يحكم هذا البلد المسكين فرد مستبد؟!

إنني أعلن للعالم أنا ما انتصرنا ما

انتصرنا.. بل خدعنا ورشونا فغلبنا

سيظل الدهر هذا عارنا

ويلتا من عارنا.. يا عارنا!! (يختفي)

المجموعة : **الولس كسر عرابي.. الولس كسر عرابي..**

القائد : **ودعا الجيش إلى معركة أخرى ليحمي العاصمة..**

المجموعة : **أسفًا.. فات الأوان**

صدر الأمر الخديوي إلى الجند بأن يخلوا المواقع.. :

القائدة **هي ذي المحروسة الشماء لا حارس فيها أو مدافع**

لم يعد من جيشها إلا رجال أربعون!!

أين آلاف الجنود؟!

المجموعة : **إنهم لن يدخلوا المحروسة الشماء فالشعب هناك.**

القائد : **إنهم قد دخلوها! ومع الفاتح سلطان الذي أصبح**

"سير" (سير) سلطان وفي جعبته عشرة آلاف جنيه ذهبا

المجموعة **حر ا صحيد ا**

: **يا عرابي أنت كم أوليته من ثقتك!**

ثقة إن يشعر الوحش بها والغاب يوم ا ما قتلك!

القائد **هكذا هم خدعوك :**

آه ما أبشع أن يلقى على الأرض عزيز

المجموعة **شامخ الهامة جبار أبي يتلوى في المهانة!**

القائدة : **الولس كسر عرابي..**

: **ولكي ينقذ هذا الشعب من مذبحة أخرى، فقد سلم نفسه.**

يا لهذا القائد الشامخ يستسلم مهزوما وقد ألقى بسيفه! :

المجموعة **وأتى ركب الخديو في طبول الفاتحين**

هو ذا ميدان عابدين الذي شاهد أمجاد عرابي منذ عام

يزخر الآن بجيش الإنجليز

والخديو آمن يستعرض الجيش العزيز!

القائدة : **ما لهذا العالم المجنون قد ضل الطريق!**

القائد : **سجنوا الكل ولم ينج ولا حتى الشيوخ!**

واختفى الشيخ النديم

ودعوهم بالعصاة الأشقياء!

سجنوا الأحرار حتى بلغوا عشرين ألفًا

المجموعة : **بل ثلاثين وأكثر..**

حشدوا مثل عتاة المجرمين

في زنازين بلا فرش ولا ماء ولا حتى غطاء هرع الأعيان إلا قلة يأتون أرتالا بأكداس الهدايا للخديو

ولقواد جيوش الاحتلال

من سيوف ذهبيات تحليها الجواهر!

ثم ألطاف نوادر

أفأنتم كنتم نواب مصر؟! :

القائدة **والخديو عاد للعرش مكينًا فاستبد**

أمر الأنذال من أتباعه

أن يصبوا كل أنواع الإهانات على قادة مصر في السجون

وعرابي قابع في سجنه المظلم لا فرش لديه أو غطاء

كل ما يملكه مصحفه والمسبحة

يفتح الباب عليه

ثم ينهالون بالسب وبالبصق ويلقون له الأكل كوحش

في قفص! :

القائد سمع الأحرار في الخارج هذا فاستفزوا

كتبوا أن الخديو خرقة متسخة!!

أهو من جئنا لكي نحمي عرشه!؟ :

المجموعة ملك الشؤم أمير الذل راعي المذبحة :

القائدة نقلوا القائد والصحب إلى سجن جديد

الخديو كل ما يشغله الآن انتقامه

سرح الجيش جميعًا

حل جيش الوطن الغالي لأن الجند والضباط أشياع

عرابي

وهو يستعجل رأس القائد الشامخ بل كل رءوس

الثائرين

(يظهر توفيق)

توفيق : حاكموهم أسرعوا كي تصدروا الحكم بإعدام الجميع

القائد : سألوا شيخًا جليلاً جاوز التسعين عامًا

لم أصدرت فتاوى ضد مولاك الخديو قلت فيها هو

خائن؟

(يظهر شيخ أزهري هرم يواجه الخديو)

الشيخ : أنا لم أصدر فتاوى مثل تلك..

لكن الآن استبان الأمر كله

أحضروا الآن لي الأوراق والأقلام كي أفتيكم:

الخديو خائن وهو لا طاعة له

وعرابي ناصر الإسلام والأمة حقًا

فله تستوجب الطاعة وحده

(يختفي الخديو والشيخ)

القائد : **لم يعد يرضي الخديو أو بريطانيا سوى رأس عرابي!**

كلهم أصبح صيادًا وهذا الوطن المهدر صيده :

القائدة **وبلنت يملأ الدنيا احتجاجًا ضد ما يلقى عرابي**

(يظهر بلنت) :

بلنت **فليعامل قائد الثورة كالقواد إذ ينهزمون**

فليعامل كأسير لا كعاص أو شقي

هكذا تقضي قوانين بريطانيا وأعراف الحضارة

(يختفي بلنت) :

القائد **ولهذا رتب الأمر على أن**

يعدل الحكم عن الإعدام للنفي إذا

قال عرابي إنه أذنب في حق الخديو، فأبى

لم يكن ثم محامون له

أرهبهم بطش الخديو وبريطانيا، لذا

جاءه بعد صديق لبلنت ليدافع

وعرابي قال: لما استجوبوه فليجب عني المحامي..

القائدة : **أصدروا الحكم بإعدام عرابي وصحابه..**

يا خسارة!

أه وا حزنك يا مصر عليه!

كلكم يحمل عار الرجل الضائع فيكم،

كلكم يحمل عاره! يا خسارة

القائدة : **ثم مرت لحظات كالسنين**

صدر العفو الخديوي لكي يصدر أمر النفي عن أرض الوطن

القائد : **وكثيرون نفوا أو سجنوا..**

القائدة : **صادروا مال الجميع**

والعطايا تتوالى من ضياع وقصور للبغاة الخائنين

واحتفال ساهر إثر احتفال بالغزاة الفاتحين!

يا خسارة

المجموعة : **غمرت وجهك يا مصر سحابات الدموع!!**

هكذا ضاع الزعيم

وإذا ما ساد شرع الناب والمخلب فالإنسان ضائع

غير أن الحق يبقى في دجى الليل البهيم

قادرًا أن يرسل الومضة في جوف الظلام

ساطعًا مثل النجوم..

إن يكن ضاع عرابي إن مصرًا لا تضيع! :

القائد **بعد ما يقرب من عشرين عامًا**

عاد من منفاه شيخًا قد تهدم

وجد الإنكار والجفوة من بعض القلوب الجاحدة!

كان منهم أصدقاء سخروا منه طويلاً!!

ولي الأمر ابن توفيق وقد صار عدو الإنجليز

وعلى أعتابه بعض الرءوس الساجدة!

إيه يا عباس ما خطب عرابي.. يا خرابي يا عرابي! :

القائدة **عاد في مطلع هذا القرن لا يملك شيًئا**

ليس من شيء سوى القلب المحطم

وكيان قد تهدم!

وعلى الوجه عذابات وفي الأعماق نار خامدة.. :

القائد **وقته يقضيه في مقهى قريب من ضريح السيدة**

ولقد يغدو إلى مسجد مولانا الحسين

حيث يلقى بعض أصحاب من الصوفية الأطهار حقًا

إنهم وحدهم ما أنكروه.. عاش منسيًا يقول:

(يظهر عرابي) :

عرابي **أنا لا أرجو من الأيام شيًئا غير أن أدفن في الأرض**

التي دافعت عنها!

رحم الله الجميع! :

المجموعة **سأل الناس عن الحزب الذي أسسه فإذا**

أعضاء هذا الحزب يزرون عليه

بعضهم يسخر منه

بعضهم يغلظ له..

(يظهر ثلاثة شبان)

القائدة : **ذات يوم جاء للمقهى شباب من شبابا الحزب قالوا:**

شاب ١ : **أنت قد ضيعتنا**

عرابي : **لم أضعكم بل أضاعتنا جميعا**

حيل القصر، الخيانات، وأطماع الأجانب!

فاحذروها

رحم الله الجميع

حفظ الوطن

واحذروا مهما يكن عمق الخلافات اتهام الآخرين

وثقوا الوحدة فيما بينكم..

احذروا أن تجعلوا من بعض أنواع الخلافات

عداء..

افتحوا العقل لآراء سواكم

افتحوا القلب لأنوار الصفاء!..

شاب ٢ : **أي حق لك في النصح لنا؟**

أيها الشيخ تذكر كيف مزقت الوطن.. :

شاب ٣ **كان أولى بك أن تنصح نفسك**

القائدة : **أيها الفتية ما ضيعنا**

إنه قد ضاع في سوق البغايا واللصوص

هو من لم يتعامل قط إلا بالأمانة!

غاله في يوم نحس مستمر

غائل الختل وشيطان الخيانة :

القائد **رجل ما حارب الخسة إلا بالفضائل**

المجموعة : **فارحموا آلامه حين تختال الرذائل..**

عرابي : **اتركوهم.. إنهم لا يعلمون!**

ليت قومي يعلمون!.. :

المجموعة **كم أرحنا رأسنا المضنى على منكبه نبكي قليلاً، فاسترحنا..**

القائدة : **أفلا نتركه يسند الرأس على أكتافنا، يبكي قليلاً فعساه يستريح؟**

أم ترى نصلبه في كل ليل ونهار فوق صلبان الجحود!

طاردوا فيكم يهوذا.. يا لآلام المسيح!!

(الشباب يضحكون)

المجموعة : **يا ويحهم يتضاحكون.. أمن عرابي تسخرون؟!**

عرابي : **أما الصغار فإنهم لا يرحمون لأنهم لا يعرفون!**

يا ليت قومي يعرفون!

أهو العقوق، وشر ما يبلى به الآباء كارثة العقوق!؟

لكنهم جهلوا الطريق

هم يقرأون كلام أعدائي فإن رفضوه

أفسد رأيهم هزل الصديق..!

وأشد ما عانيت منذ رجعت سخرية الصديق!!

وأشد ما يصمي القلوب من الجراح إذا ادلهم

الخطب سخرية الصديق!

أنا لا أكذب ما يقول الأصدقاء، ولا أفند ما افتراه الشانئون

حسبي أمام الله والتاريخ ما أنتم عليه شاهدون

وسيذكر الفلاح ما قدمت فالبسطاء لا يتنكرون!

سيقدرون وينهضون أمام عادية السنين

يا ليت قومي يعلمون!

فلأترك التاريخ يقض

أما أنا.. فأنا سأمضي

ليعيش هذا الشعب بعدي في الكرامة والإباء..

وتظل مصر منارة الدنيا وأرض الكبرياء

وطن الشموخ ومنبع الأمل المغرد في صياغة عالم حر يظلله الإخاء

حصن العروبة قلعة الإسلام حارسة تراث الأنبياء..

فلأترك التاريخ يقضي ما يشاء

أنا لن أزيد ولن أعيد

ولن أبالي بالمنافق والمزيف والكنود

لكن قومي يجهلون فليت قومي يعملون!

فلأترك التاريخ فالتاريخ لا يرشى وهم حتى إذا ما زيفوه

فضميره لا يستنيم إلى الخديعة

بل إنه يصحو وينصف ثم يلعن خادعيه

ستزول آزفة الخيانة والخديعة بعد حين

لو أن قومي يعلمون!!

كتب للمؤلف

- قصيدة من أب مصري إلى الرئيس ترومان. دار الفكر (٢٥٩١).
- أرض المعركة (صور من كفاحنا الشعبي) دار محفوظ (٢٥٩١) – طبعة ثانية (الأعمال الكاملة) هيئة الكتاب (٨٧٩١).
- الأرض (رواية) الكتاب الذهبي، ودار محفوظ ٤٥٩١ – الطبعة الثالثة: هيئة الكتاب (٩٧٩١).
- أحلام صغيرة (مجموعة قصص قصيرة) كتب للجميع ٥٥٩١ – طبعة ثانية (الأعمال الكاملة – هيئة الكتاب سنة ٨٧٩١ – في مجلد واحد مع أرض المعركة).
- باندونج والسلام العالمي. دار الفكر ٥٥٩١.
- قلوب خالية (رواية) الكتاب الفضي ٥٥٩١ – الطبعة الثانية الكتاب الماسي ٨٦٩١.
- الشوارع الخلفية (رواية): ٨٥٩١ المكتب التجاري طبعة رابعة ٩٧٩١ (هيئة الكتاب الأعمال الكاملة).
- محمد رسول الحرية. عالم الكتب ٢٦٩١ – طبعة سابعة هيئة الكتاب ٩٧٩١.
- مأساة جميلة: أو مأساة جزائرية (مسرحية شعرية) دار المعارف ٢٦٩١.
- الفتى مهران (مسرحية شعرية): المكتب العربية (هيئة الكتاب – ٥٦٩١).
- رسالة إلى جونسون – قصيدة طويلة: دار التعاون ٧٦٩١

- تمثال الحرية (مسرحية شعرية في فصل واحد): دار التعاون ٧٦٩١.
- خطاب من أب مصري وقصائد أخرى (ديوان شعر): الدار القومية (هيئة الكتاب).
- وطني عكا (مسرحية شعرية): دار الشروق ٨٦٩١
- الفلاح (رواية) عالم الكتب ٨٦٩١ – طبعة ثانية – تونس ١٧٩١
- ثأر الله – الحسين ثائرا – مسرحية شعرية – الدار القومية ٠٧٩١
- ثأر الله – الحسين شهيدا – مسرحية شعرية – ٠٧٩١: دار الهلال – ٢٧٩١ الدار القومية.
- قراءات في الفكر الإسلامي: الدار القومية (هيئة الكتاب) بيروت ٢٧٩١.
- النسر الأحمر – النسر والغربان مسرحية شعرية. دار المعارف ٥٧٩١.
- النسر الأحمر – النسر وقلب الأسد – مسرحية شعرية – دار المعارف ٥٧٩١
- شخصيات إسلامية – أئمة الفقه التسعة: دار اقرأ – بيروت ٠٨٩١
- ابن تيمية الفقيه المعذب (الموقف العربي ٣٨٩١).
- علي إمام المتقين جـ ١ مكتبة غريب ٤٨٩١
- علي إمام المتقين جـ ٢ مكتبة غريب ٥٨٩١.